رجوع إلى القائمة

التهجير جناية العصر

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

تهميش:

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٥٩٥١ / ١٣ شوران

رجوع إلى القائمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ
مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة النحل : الآية ٤١.

رجوع إلى القائمة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ بدايات القرن العشرين والشيعة العراقيون يُضطهدون بأبشع الصور، فكان من صور هذا الاضطهاد عمليات التهجير أو التسفير أو الترحيل أو ما أشبه، وهو أسلوب توارث استخدامه الطغاة الذين مروا على العراق ـ خاصة ـ فقد جرت أول عملية تهجير في العصر الحديث عام (١٩٢٣م) إذ قام عبد المحسن السعدون رئيس وزراء العراق آنذاك، بأول عملية إبعاد شملت العديد من العلماء ورجال الدين الشيعة في العراق، فكان منهم: آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني، وآية الله العظمى الميرزا حسين النائيني، والشيخ مهدي الخالصي وأولاده، وستة وعشرون عالماً آخرون؛ لا لشيء إلا لأنهم وقفوا بوجه الاستعمار وعملائه الذين يريدون تنفيذ أوامر أسيادهم في إخضاع العراق والأمة الإسلامية لسيطرتهم، وقد أدرك العراقيون عامة والعلماء خاصة أن الهدف من ذلك الإبعاد والتسفير والنفي هو إبعاد العلماء عن الساحتين السياسية والعلمية في المجتمع العراقي[١].

وقد تتالت عمليات التهجير والتسفير لمئات الآلاف من أبناء الشعب العراقي على أيدي عملاء الاستعمار، ولعل من أشرس هؤلاء العملاء نظام العفالقة بقيادة صدام والبكر، حيث قاموا بأكبر عميلة تهجير في تاريخ العراق أشرسها كانت حملات التهجير خلال الأعوام (١٩٧٠م) إلى ما بعد عام (١٩٨٠م)، وقد كانت المرحلة الأخيرة من أشد ما تعرض له الشيعة في العراق من التمييز الطائفي العنصري البغيض. فقد كان الشيعة يستبعدون من الوظائف العليا المهمة في الدولة، وخاصة ما يرتبط بالسلك الدبلوماسي والمؤسسات العسكرية كقيادات الجيش والأجهزة الأمنية المختلفة.

---

[١] انظر تاريخ العراق السياسي: ج٢ ص٢٩٦.

وبلغت قمة ممارسة الاضطهاد والتمييز الطائفي ضد الشيعة حين صدر قرار تم بموجبه إبعاد مئات الآلاف من الشيعة العرب والأكراد ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وحجز الذكور منهم ممن بلغوا عمر الرابعة عشر فما فوق في عدة سجون، أشهرها بل أتعسها: سجن أبو غريب وسجن نقرة السلمان، وسجن رقم واحد، وسجن الرضوانية، وسجن الفضيلية،وغيرها، وفيما يلي نص القرار:

استناداً إلى أحكام (الفقرة/ ٢) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٠/٥/٧م ما يلي:

١: تسقط الجنسية العراقية عن كل عراقي من أصل أجنبي، إذا تبين عدم ولائه للوطن والشعب والأهداف القومية والاجتماعية العليا للثورة (أي: لنظام الحزب الحاكم).

٢: على وزير الداخلية أن يأمر بإبعاد كل من أسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب الفقرة (١) ما لم يقتنع بناء على أسباب كافية بأن بقاءه في العراق أمر تستدعيه ضرورة قضائية، أو قانونية، أو حفظ حقوق الغير، الموثقة رسمياً .

٣: يتولى وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار.

التوقيع صدام حسين (انتهى).

يبين هذا القرار وبوضوح الموازين المعمول بها والتي يتم على أساسها تقييم درجة المواطنة والوطنية وأحقية العيش كمواطن في العراق عند النظام الحاكم، فقد كان صدرت سابقاً قرارات تهجير تتضمن تعليمات أخف وطأة وأقل وضوحاً وفيها تمويه مقصود، ولكن عندما تمادى النظام في إجرامه، وقابله ردود فعل دولية ومحلية باردة ليست على مستوى الجريمة؛ لذا فلعله لهذا السبب، وأسباب أخرى أصدر هذا القرار.

أما القرار السابق الذي كان يعمل به فقد كان هذا نصه:

(وزارة الداخلية: ٢٨٨٤ في ١٩٨٠/٤/١٠م:

لوحظ وقوع أخطاء والتباسات عديدة من قبل أجهزتكم في التسفيرات، وتحديد المشمولين بها والمستثنين من التسفير، توضيحاً للتعليمات السابقة أدناه الضوابط التي يجب العمل بموجبها في هذا الشان:

١ـ يسفر جميع الإيرانيين الموجودين في القطر وغير الحاصلين على الجنسية العراقية،

وكذلك بمعاملات التجنس أيضا ممن لم يبت بأمرهم.

٢. عند ظهور عائلة البعض منها حاصلين على شهادة الجنسية تشملهم الضوابط إلا إن البعض الآخر مشمولين . بقرار التسفير . فيعتمد مبدأ (وحدة العائلة خلف الحدود!!) مع سحب الوثائق، أي الجنسية، إن وجدت، والاحتفاظ بها لديكم ومن ثم إرسالها إلى الوزارة مع تزويد الوزارة بقوائم المشمولين بقرارنا هذا ليتسنى لنا إسقاط الجنسية عنهم!!.

٣. يجري تسفير البعض خاصة العوائل عن طريق القومسيرية، وفي حالة عدم استلامهم يجري تسفيرهم من مناطق الحدود الاعتيادية.

الإستثناءات:

أولا: العسكريين على مختلف الرتب يسلمون إلى الانضباط العسكري في بغداد للتصرف بهم من قبلها وحسب التعليمات المبلغة إليها.

ثانيا: عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير المقيمين في القطر، وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة وأعمالهم!.

ثالثا: النساء الإيرانيات المتزوجات من أشخاص عراقيين ترسل قوائم بأسمائهن إلى الوزارة.

رابعا: عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير الذين أعمارهم من ١٨ـ ٢٨ سنة والاحتفاظ بهم في مواقف المحافظات إلى إشعار آخر.

خامسا: يستثنى من التسفير الأرمن الإيرانيين المقيمين في القطر وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هواياتهم الكاملة وأعمالهم!!.

سادسا: لا يشمل التسفير اللاجئين السياسيين الإيرانيين.

سابعا: يستثنى العرب العربستانيين المقيمين في القطر من التسفير.

ثامنا: عند ظهور أية حالة من غير الواردة أعلاه إعلامنا هاتفيا قبل البت فيها .

نؤكد أمرنا في فتح النار على من يحاول العودة إلى الأراضي العراقية من المسفرين!. انتهت .

نرجو الاطلاع والعمل بموجبه. وزير الداخلية) (انتهى).

هذا وقد قام جلاوزة النظام . بناء على أوامر أسيادهم . بسلب كل ما يدل على انتماء هؤلاء المهجرين إلى بلدهم من وثائق مثل: البطاقات الشخصية والهويات المهنية، ودفاتر

النفوس، وشهادات الجنسية العراقية، وجوازات السفر، ودفاتر الخدمة العسكرية العراقية، وأوراق ملكية دور وعقارات عراقية، ووثائق طابو عثمانية لأراض وبيوت، وهويات غرف التجارة العراقية، وإجازات قيادة سيارات عراقية، وأوامر إدارية تدل على مناصبهم الحكومية في العراق، ووثائق مدرسية وشهادات تخرج من الكليات والمعاهد العراقية، وغيرها.

وفي إجابة لسؤال أحد الصحفيين حينما سئل سفير نظام صدام في الصين المدعو (عيسى سلمان التكريتي)، عندما سأله الصحفي قائلا: من هم الأكثر في العراق ..السنة أم الشيعة؟

أجاب سفير النظام: إن العجم اكثر من العرب في العراق، لكن إذا اجتمع الأكراد والعرب فسيكونون اكثر من العجم.

فسأله أحد الأشخاص من الحضور: هل يعني أن الشيعة في العراق عجم؟!

قال السفير: نعم.

وكرر السائل: ولكنهم موجودون في الحزب بكثرة على ما اعلم، وانتم في حرب مع الإيرانيين، فكيف ينسجم هذا مع ذاك؟!

فقال عيسى سلمان: إن القيادة تأخذ الاحتياطات اللازمة وتعرف كيف تتصرف مع الشيعة في الحزب والدولة فلا تقلق.

وهذا (فاضل البراك) مدير الأمن العام في ذلك الوقت . الذي قتل فيما بعد بيد طاغيته صدام . يفسر مفهوم التبعية الإيرانية فيقول: هناك فارسية بالجنسية، وفارسية بالولاء، معترفاً بأن حملة التسفير في أساسها سياسية وطائفية وعنصرية. ومؤكداً أن إجراءات التسفير يحددها فقط معيار الولاء للحزب الحاكم! فمن كان موالياً لهم عدَّ عراقياً حتى لو لم تتوفر فيه ضمانات المواطنة العراقية والشروط القانونية لاكتساب الجنسية العراقية. ومن لم يوال هذا الحزب فهو ليس بعراقي . وفقاً لمقاييس صدام . وأكد إنه جرى تسفير العوائل التي ثبت عدم ولائها للثورة، وإن حملت الجنسية العراقية[٢].

إن حجة النظام في تهجيره للمواطنين على أنهم غير عراقيين تناقض القوانين العراقية والدستور المؤقت، وتدحضها الوثائق والمستمسكات التي تم سحبها منهم، ومع انه لا يحق

[٢] مجلة ألف باء العراقية/حزيران/١٩٨٠م.

لأية دولة أن تنكر على أفرادها الشعور الوطني، متى شاءت ومتى اقتضت مصلحتها الطبقية لذلك؛ فالمواطن تحميه القوانين والشرائع من بطش الحكام واستبدادهم، فالقانون العراقي رقم (٤٢ لسنة ١٩٢٤) وقانون الجنسية المعمول به حالياً رقم (٤٣ لسنة ١٩٦٣م)، والمادة (٢/١٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نصت جميعها صراحة على عدم جواز حرمان الشخص من جنسيته حرماناً تعسفياً لأي سبب كان، كما أن مبادئ القانون الدولي كما أعدتها اتفاقية لاهاي عام (١٩٣٠م) تجبر الدول كافة على احترام حقوق المواطنة، وتمنعها من التلاعب في قواعد تنظيم الجنسية، ومراعاة الاتفاقات الدولية والقوانين المعترف بها في مادة الجنسية.

أضف إلى ما سبق فإن أداء الخدمة العسكرية وحده عامل مجز لاكتساب الجنسية العراقية، حسب الفقرة (٢/٣) من قانون الجنسية رقم (٤٣ لسنة ١٩٦٣م).. وكذلك قانون رقم (١٣١لسنة ١٩٧٢م) نص على أن أداء الخدمة العسكرية يعتبر ولاء للدولة العراقية، وهو مجز لاكتساب الجنسية العراقية والتمتع بكافة حقوق المواطنة.

وتنص المادة (١٨) من الدستور العراقي المؤقت لعام (١٩٧٠م) على أن التملك العقاري محظور على غير العراقيين إلا ما استثني بقانون، والفقرة (ج/المادة ١٦) تنص على أنه لا تنزع الملكية الخاصة إلا لمقتضيات المصلحة العامة، ووفق تعويض عادل حسب الأصول التي يحددها القانون؛ لذا فقد حرص أزلام النظام على التأكيد بسحب وثائق ومستمسكات المهجرين التي حصلوا عليها بموجب قوانين الجنسية التي تسندها المبادئ المعتمدة في قوانين الجنسية العراقية وهما: مبدأ الدم والولادة في الإقليم، وهو ما يثبت أن المهجرين هم من العراقيين الذين ولدوا في العراق أبا عن جد، إضافة إلى إقامتهم بشكل قانوني، وهذا كاف تماماً لاكتساب الجنسية؛ لذا تعتبر جريمة التهجير مخالفة صريحة لمبادئ حقوق الإنسان في المادة (١٥) ما يلي:

١ ـ لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.

٢ـ لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكاراً لحقه في تغييرها.

وهي مخالفة لما ورد في الدستور العراقي المؤقت لعام (١٩٧٠م)، وتتعارض حتى مع القوانين غير الشرعية التي وضعها النظام لغايات في نفسه، مثلما تتعارض مع التشريعات

الإضافية التي أصدرها، والتي كانت أصلاً تتناقض بشكل كلي مع القوانين والأعراف الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

نعم لقد ضرب نظام العفالقة بكل هذه القرارات والأعراف الدولية إضافة للقرارات المحلية بعرض الحائط، وتلاعب حتى بالقوانين التي أقرها هذا النظام، وأساء استعمال كل القوانين وطبقها بصورة تعسفية.

ولا يخفى أن النظام الحاكم أراد من خلال سحب الوثائق والمستمسكات أن يضع المهجر في وضع عسير ويحرمه من أي سند قانوني، يثبت شخصيته حتى لا يستطيع مواصلة الدراسة إذا كان طالباً، ولا يستطيع مزاولة مهنته، ويتضح التأثير الشديد على أغلبهم خاصة الأطباء والمهندسين والصيادلة وأساتذة الجامعة والمعاهد والمدارس، فتخلق أمامهم صعوبة في إثبات الشخصية والمؤهلات والمستوى العلمي، كما يجعلهم عاجزين عن السفر والانتقال بحثاً عن مورد رزق، أو وطن يستقرون فيه.

ورغم كل ذلك فقد افلح الكثير من المسفرين في إخفاء وتهريب بعض الوثائق والمستمسكات القانونية التي تدحض دعاوي النظام الحاكم بأنهم أجانب، فمنهم من هرَّب شهادة جنسيته العراقية، وجوازات السفر التي لاتمنح إلا للعراقيين حسب القانون العراقي، ودفاتر الخدمة العسكرية التي تثبت أن المهجر قد أدى الخدمة العسكرية في صفوف الجيش العراقي، وأوراق ملكية لمنازل وعقارات يعود تأريخ إصدار بعضها إلى زمن قديم يتجاوز المائة عام.

وفي هذا الكتاب .كما في غيره . يسلط الإمام الراحل P الضوء على بعض جوانب مأساة التهجير، حيث يبين سماحته بعض أسباب ارتكابها من قبل عملاء الاستعمار، كنظام الطاغية صدام وأمثاله.

كما جاء فيه بعض النماذج من قصص المهجرين والجرائم التي ارتكبت بحقهم، وتعتبر قضية التهجير من القضايا التي حاول الأمام الراحل (أعلى الله درجاته) معالجة أسبابها والتخفيف من معاناة المبتلين بها من شيعة أهل البيت □، وذلك عبر إقامة العديد من المشاريع الإنسانية التي تخفف عنهم وقع هذه المأساة وآثارها.

وقد دأب الإمام الرحل Pمراراً وتكراراً على إلقاء المحاضرات وبث البيانات الموجهة للمهجرين، ولجمعيات حقوق الإنسان، وللمسلمين عموماً، محذراً من خطورة تمادي النظام

في غيه وظلمه، ونتائج ذلك على الأمة الإسلامية والعربية وهذا ما نشهده اليوم وبات واضحاً للعيان في الواقع المزري من التخبط والفرقة، وسيطرة اليهود الصهاينة والاستعمار على شعوب ومقدرات هذه الأمة؛ وهذا لم يكن ليحدث لو لم يتسلط نظام كنظام العفالقة على رقاب المسلمين في العراق، ولو لم تبث أفكار الأحزاب التي صدّرت إلى بلاد الإسلام عبر المستشرقين وتلاميذهم، أمثال عفلق والبيطار وصدام وأضرابهم.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة عبر فضح مغالطات أعداء الإسلام قمنا بطبع ونشر هذا الكتاب، الذي كان في الأصل محاضرة قيمة ألقاها الإمام الراحل P وهو من سلسلة المحاضرات التي راجعها المؤلف. علما بأن مجموع المحاضرات التي ألقاها بلغت عدة آلاف، وذلك خلال أربعة عقود من الزمن وفي أيام تواجده المبارك في العراق والكويت وإيران.

نرجو من المولى جل وعلا أن يوفقنا لنشر ما يتواجد لدينا من مؤلفات الإمام الراحل P المخطوطة وإخراجها إلى النور، لنتمكن من نشر سلسلة إسلامية كاملة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوبه الرائع المميز... إنه نعم المولى ونعم المجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ٥٩٥١ / ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

جريمة التهجير

قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿ **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾[٣].

لتوضيح الآية المباركة نقول: ﴿ **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا** ﴾ إلى المدينة ﴿ **وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** ﴾ أخرجهم المشركون من مكة، والآية عامة لكل مهاجر من دياره، ومخرج من بلاده ﴿**وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي**﴾ لأنهم آمنوا وأطاعوا ﴿**وَقَاتَلُوا**﴾ لأجل الله سبحانه ﴿**وَقُتِلُوا**﴾ قتلهم الكفار ﴿**لَأُكَفِّرَنَّ**﴾ أي: أمحونّ ﴿**عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ**﴾ فلا آخذهم بها ﴿ **وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾أي تحت نخيلها وقصورها ﴿**ثَوَابًا**﴾أي: جزاءاً لهم ﴿ **مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ على أعمالهم ومشاقهم في سبيله ﴿ **وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾ أي: الجزاء الحسن، ليس غيره ممن لايقدر ولايملك الثواب الحسن.

إذا تأمل الإنسان كيف يكون الكفار في هذه النعمة والراحة والسياحة والأسفار، والمسلمون مضطهدون يُخرجون من بلادهم ويؤذون، مع أن الله سبحانه ناصرهم وظهيرهم؟!

فيأتي الجواب في الآية اللاحقة ﴿**لَا يَغُرَّنَّكَ**﴾ وأصل الغرور إيهام حال السرور فيما الأمر بخلافه، فالمعنى: لا يوهمنّك يا رسول الله، أن الكفار في سرور ﴿**تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي**

---

[٣] سورة آل عمران: ١٩٥.

﴿الْبِلَادِ﴾ فإن تقلبهم لا يعود إليهم بالنفع؛ فإن ذلك ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ أي: يتمتعون بذلك في زمان قليل ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ﴾ مصيرهم ﴿جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أي: ساء المستقر لهم[٤].

إن قضية تهجير مئات الآلاف من المؤمنين من أبناء الشعب العراقي من القضايا المهمة على الصعيد الإسلامي عامة، وعلى الصعيد العراقي بشكل خاص، فقضية تهجير عشرات الألوف من أبناء الشعب العراقي المظلوم إلى إيران، وبأبشع الطرق التي تنافي الضمير الإنساني، فقد هجّروا وشردوا من ديارهم وسلبت أموالهم، بعد أن مورس بحقهم شتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي بما في ذلك التفريق بين العائلة الواحدة، حيث فرقوا بين الزوج وزوجته، والطفل وأبويه، وسفّروا قسماً من العائلة، وتركوا القسم الآخر رهناً للاعتقال في سجون نظام البعث المظلمة، ومارسوا بحق المهجّرين وأقاربهم، وَمن يمتّ لهم بصلة قربى ألواناً أخرى من التعذيب الجسدي، كالضرب والإهانات والشتائم والاعتداء على الأموال والأعراض والأنفس، منتهكين بذلك جميع القوانين والأعراف الإسلامية والدولية، حتى قال بعض المحققين: إنهم ـ أي طغاة العراق ـ فاقوا جميع السفاحين وحشية على مدى التاريخ قديماً وحديثاً، أمثال:

بني أمية..

وبني العباس..

وهولاكو[٥]..

وجنكيز خان[٦]..

وهتلر[٧]..

---

[٤] تفسير تقريب القرآن: ج٤ ص٨٨ سورة آل عمران.

[٥] هولاكو (نحو ١٢١٧-١٢٦٥م) مغولي مؤسس دولة المغول الإيلخانية في إيران سنة (١٢٥١م) حفيد جنكيز خان، أخضع أمراء الفرس والإسماعيلية في قلعة (الموت) (١٢٥٦م) لحكمه، قضى على الخلافة العباسية في بغداد (١٢٥٨م) واحتل سورية، هاجم المماليك جيشه في عين جالوت وأبادوه (١٢٦٠م)، عرف عنه وعن جيشه البطش والفتك الشديد بمن يقف في طريق إقامة دولتهم.

[٦] جنكيز خان (١١٦٧- ١٢٢٧) اسمه تيوجين بن يشوكي، مؤسس الإمبراطورية المغولية، أخضع جميع الدول بين الصين والبحر الأسود، اشتهر من سلالته (باتوخان) و(هولاكو) و(تيمور لنك).

[٧] أدولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥م) سياسي ألماني ولد في النمسا، دخل الحزب العمالي الألماني (١٩١٩م) وأصبح زعيمه، وسماه الحزب الوطني الاشتراكي أي النازي (١٩٢١م) حاول القيام بعصيان مسلح في ميونخ عام (١٩٢٣م) ففشل وسجن، وفي السجن وضع كتابه (كفاحي) عرض فيه مذهبه العنصري العرقي، الذي صار شعار النازية، أصبح مستشاراً

ومن أشبه.

فقد جمع أزلام هذا النظام جميع الصفات الإجرامية والأساليب اللاأخلاقية المتمثلة بالسفاحين، وحينما صهر المجرمون في بوتقة واحدة تولد عن هذا الخليط أبشع وأرذل وأخبث نظام عرفه العالم ألا وهو نظام عصابة البعث العراقي الحاكمة.

وفي هذا الكتاب نحاول أن نحيط ببعض المواضيع المتعلقة بهذا الحدث المهم، وسنحاول أيضاً أن نوضح طبيعة النظام الحاكم في العراق، الذي مارس هذه العملية بحق الأبرياء المؤمنين من إخواننا في العراق الجريح، ونبين الأساليب التي استخدمها هذا النظام، والظروف التي استغلها.

كذلك نناشد الروح الإسلامية المغروسة في الضمائر والنفوس الحية في أبناء الإسلام، وأصحاب الضمائر الحية لأحرار العالم للوقوف بوجه هذا النظام والإطاحة به، ومن الله التوفيق[٨].

التركيبة السكانية

بداية نحاول أن نبين التركيبة السكانية للشعب العراقي ـ بشكل موجز ـ وبعد ذلك نسلط الضوء على الفئة المستهدفة من عملية التهجير اللاإنساني من قبل النظام العراقي!

يتألف الشعب العراقي من مجموعة من القوميات كالعرب، والأكراد، والتركمان، وبعض الأقليات الأخرى، والغالبية العظمى من الشعب هم من العرب، وهذه الغالبية أيضاً منقسمة إلى قسمين: عرب عراقيين بالأصل، وعرب سكنوا العراق هم وآباؤهم وأجدادهم وهؤلاء كانوا يُسمون قديماً (بالموالي) وربما كانوا من أصل فارسي أو تركي أو ما أشبه، وقد عاشوا في العراق وولدوا في العراق، وتجنسوا بالجنسية العراقية، وبعضهم لم يمنحوا (شهادة الجنسية العراقية)

عام (١٩٣٣م) ثم رئيس الدولة المطلق (٩٣٤م)، أقام نظاماً ديكتاتورياً بوليسياً احتل فيه البوليس السري مركز القيادة الإرهابية، أدت به سياسته التوسعية إلى احتلال رينانيا (١٩٣٦م) والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا، أشعل الحرب العالمية الثانية عام (١٩٣٩م) ثم هزم من قبل قوات الحلفاء وانتحر هو وزوجته في برلين عام (١٩٤٥م).

(٨) أصدر الإمام الراحل بيانات عدة حول جريمة التهجير، منها ما هو موجه إلى جمعيات حقوق الإنسان، ومنها ما هو موجه إلى المهجرين، حيث يوصيهم بالصبر والعمل الجاد في سبيل الله عزوجل؛ انظر كتاب مجموعة بيانات آية الله العظمى الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي إلى الشعب العراقي المسلم، طبع وتوزيع علماء الدين المجاهدون في العراق.

بالمصطلح الحديث أو أنهم لم يتقدموا بطلبها، وبعضهم كتب في صحيفة أحواله المدنية اسم (تبَعي). والظاهر أن المسألة هي ذاتها قديماً وحديثاً ـ من حيث التفرقة بين هذا عربي وغير عربي ـ، إذ لم يتغير من الأمر شيئاً إلا لفظة (الموالي) التي كانت السائدة في عصر بني أمية فتحولت إلى التبعية[٩]، واستغل نظام الحكم في العراق هذه اللفظة ـ أي التبعية ـ والتي تتنافى مع الروح والتعاليم الإسلامية التي أُمرنا باتباعها؛ لأن المسلمين كلهم سواسية ولا فرق بينهم وهم أبناء الإسلام، واخوة في الدين، ووطنهم الواحد بلاد الإسلام أينما امتدت فلا يجوز

---

(٩) في ظل النظام الحاكم في العراق أصبحت لفظة (التبعية) أو (التبعي) تهمة عظيمة وسبة كبيرة، يرتعب منها ويحاول أن يبتعد عنها أي عراقي، حتى وصل الحال إلى أن يُجبر الزوج على تطليق زوجته؛ لأنها من أصول غير عربية ـ تبعية ـ والزوجة تنفصل عن زوجها لأنه من أصول غير عربية، بل كان الموظف في دوائر الدولة يطرد من وظيفته إذا لم يبادر إلى تطليق زوجته ـ التبعية ـ وكذلك الموظفات، كما أن النظام استغل بعض ضعاف النفوس من التبعية فعملوا لدى دوائر أمن النظام بصفة عملاء وجواسيس؛ لإثبات الولاء الأعمى واللامحدود للنظام العفلقي حتى لو أدى بهم ذلك إلى الوشاية بأقربائهم.

هذا وقد أصدر ما يسمى بمجلس قيادة الثورة قراراً ظاهره ترغيب الزوج بتطليق زوجته إذا كانت من التبعية الإيرانية، وباطنه ـ وهو الواقع ـ الإجبار على ذلك، والشواهد من الواقع الملموس كثيرة، وفيما يلي نص القرار:

(القرار المرقم ٤٧٤ في ١٩٨١/٤/١٥.

استنادا إلى أحكام الفقرة (١) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨١/٤/٥مايلي:

١- يصرف للزوج العراقي المتزوج من امرأة من التبعية الإيرانية مبلغ قدره أربعة آلاف دينار إذا كان عسكريا، وألفان وخمسمائة دينارا إذا كان مدنيا في حالة طلاق زوجته أو في حالة تسفيرها إلى خارج القطر.

٢-يشترط في منح المبلغ المشار إليه في الفقرة (١) من هذا القرار ثبوت حالة الطلاق أو التسفير بتأييد من الجهات الرسمية المختصة وإجراء عقد زواج جديد من عراقية.

٣-يتولى الوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار.

التوقيع

صدام حسين / رئيس مجلس قيادة الثورة)

وصدر قرار آخر تأكيداً لتنفيذ القرار السابق، وتوضيحاً لبعض من يلتبس عليه الأمر، وهو فيما يلي:

(كتاب مجلس قيادة الثورة – مكتب أمانة السر – السري والشخصي في ١٩٨١/١٢/٣١:

نشير إلى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٤٧٤ في ١٩٨١/٤/١٥ نقرر ما يلي:

١- يصرف المبلغ المشار إليه في القرار أعلاه للمتزوج من إيرانية قبل نفاذ القرار المذكور ممن يبادر إلى طلاق زوجته وعدم العودة لمطلقته، ولا يصرف المبلغ في حالة الزواج من إيرانية بعد نفاذه ولو بادر بتطليقها بعد ذلك.

٢- عند إيقاع الطلاق تقوم وزارة العدل بإشعار وزارة الداخلية لتقوم الأخيرة من جانبها بتسفير المطلقة المذكورة إلى خارج القطر ـ لاحظ الفرق بين النص السابق وبين هذه الفقرة ..

٣- يلزم الشخص الذي استفاد من قرار مجلس قيادة الثورة أعلاه بعدم الزواج ثانية من إيرانية، وفي حالة زواجه يسترد منه كافة المبلغ.

شرعاً إخراج وتهجير وتسفير أحد لمجرد أنه من أصل آخر.

فقد قال تبارك وتعالى: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾(١٠).

وقال عز من قائل: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(١١).

وعن أبي جعفر □ قال: «لما كان يوم فتح مكة قام رسول الله□ في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، ليبلغ الشاهد الغائب أن الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، والتفاخر بآبائها وعشائرها. أيها الناس، إنكم من آدم وآدم من طين، ألا وإن خيركم عند الله وأكرمكم عليه أتقاكم وأطوعكم له، ألا وإن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق، فمن طعن بينكم وعلم أنه يبلغه رضوان الله حسبه، ألا وإن كل دم مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي تظل تحت قدمي إلى يوم القيامة»(١٢).

وقال أبو جعفر □ : «أصل المرء دينه، وحسبه خلقه، وكرمه تقواه، وإن الناس من آدم شرع سواء»(١٣).

وروي: أن سلمان الفارسي دخل مسجد رسول الله□ ذات يوم، فعظموه وقدموه وصدروه؛ إجلالا لحقه، وإعظاماً لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله (صلوات الله عليهم) فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب؟

فصعد رسول الله □ المنبر، فخطب فقال:

«إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى..» (١٤).

فأمثال هذه الحواجز والتمايزات اللاإسلامية لا يقرها الدين الحنيف، بل المائز هو الإيمان والتقوى أمام الكفر.

نعود ونقول: إن نظام الحكم في العراق استغل لفظة (التبعية) واتهم العديد من العراقيين

---

(١٠) سورة الأنبياء: ٩٢.

(١١) سورة الحجرات: ١٣.

(١٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٨ ب٧٥ ح١٣٥٩٦.

(١٣) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٨٨ ب٧٥ ح١٢٥٩٧.

(١٤) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٤٨ ب١٠ ح٤٦.

بذلك للقيام بعمليات التهجير الواسعة؛ وذلك لتغيير البنية السكانية والمذهبية للشعب العراقي، ولخلق نوع من الإرهاب والظلم الجماعي، بتشتيت وتفريق العوائل المتدينة والملتزمة بالإسلام، بإلصاق التهم والافتراءات الكاذبة عليهم والبعيدة عن الواقع؛ ليجد التبريرات الواهية التي تمكّنه من سلب أموالهم وتعذيبهم، ومن ثم تهجيرهم بكل قسوة ووحشية.

وتجسدت ـ في واحدة من أشدها ـ هذه العمليات الإجرامية، حينما جمع تجار ووجهاء السوق الكبير في بغداد (الشورجة) وسفّرهم إلى خارج العراق، مستولياً على أموالهم وممتلكاتهم، زاعماً أنهم غير عراقيين، وهكذا عملوا في جميع محافظات العراق وخصوصاً كربلاء المقدسة والنجف الأشرف والكاظمية المشرفة والكوت، وباقي المناطق التي يتواجد فيها الشيعة...[١٥].

(١٥) بدأ صدام جريمته تلك بالمكر والخداع، التي تدل على انحطاطه الخلقي ودمويته، فبوقت واحد من شهر نيسان عام (١٩٨٠م) وباتفاق سري مسبق، ووفق خطة أعدت بإحكام، قامت غرف التجارة في محافظات العراق بتوجيه دعوة رسمية تم بها استدعاء كبار تجار الشيعة لاجتماع عاجل، بحجة التباحث في بنود قانون تجاري جديد تزمع الحكومة إصداره، والتداول والتشاور في الأمور الاقتصادية بهدف حل أزمة المواد المعيشية التي استعصت على الدولة، وبعد أن وصل التجار إلى أمكنة الاجتماعات المزعومة، تم اعتقالهم فورا والاستيلاء على سياراتهم التي قدموا بها، وسيقوا جماعات جماعات، وتحت حراسة مشددة إلى الحدود، فرموا بالعراء وأمروا بالسير نحو الأراضي الإيرانية، بعدما أبلغوهم بأنهم غير مرغوب بهم في البلد لأنهم عجم، ويجب أن يعودوا إلى بلادهم، وأنذروهم بأن أي شخص يحاول العودة إلى الوطن، أو يتردد في الحركة إلى إيران فإن النار ستطلق عليه بدون إنذار!.

وهذا كله لا لشيء سوى أنهم يتولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت أي: لأنهم من الشيعة.

رجوع إلى القائمة

سيرة الحزب الحاكم في العراق

إن أي شخص يريد أن يتناول سيرة نظام حزب البعث الحاكم في العراق سيعجز عن الوصف الكامل والدقيق لهذا النظام، ولا أعني بذلك وصف هيكله العام، أو الأفراد المنتمين إليه، أو الجهة التي ساعدت في نشأته، فكل ذلك سهل يسير على الباحث، ولكن الشيء العسير هو الإحاطة الكاملة بالأعمال الإجرامية التي مارسها أفراد هذا الحزب بحق أبناء الشعب العراقي المسلم، من التعذيب وقتل النفس التي حرمها الله، وهتك الأعراض، وسلب الأموال والممتلكات، وكذلك قيامه بعمليات التهجير الواسعة ضد أبناء شعبنا المظلوم، وما إلى ذلك من الأساليب التي يعجز القلم عن كتابتها، واللسان عن سردها.

ولم يتوقف هذا النظام عن ظلم الشعبالعراقي بجميع فئاته عرباً وأكراداً، شيعة وسنة، بل حتى الأقليات الصغيرة لم تسلم من حقده وظلمه وجوره، وكذلك تعدى في ظلمه حدود العراق والشعب العراقي فعم ظلمه الشعوب الأخرى، فحربه التي شنها على إيران أحد دوافعها الرئيسية هو حقده على الإنسانية بصورة عامة وعلى الشعبين المسلمين العراقي والإيراني بصورة خاصة.

كذلك دخوله في مؤامرات سرية و ـ بعض الأحيان ـ علنية مع القوى الكبرى المعادية للإسلام، لضرب الشعب العراقي المسلم، وضرب نهضته الإسلامية المتوقدة.

ومن هذه المؤامرات السرية تعاونه بصورة سرية مع الكيان الصهيوني لضرب الإسلام والمسلمين، ومن مؤامراته العلنية تحالفه مع نظام الشاه لضرب الأكراد في شمال العراق[١٦] ـ على سبيل المثال لا الحصر، ودخل في تحالفات مشبوهة كثيرة لا يسع المجال لذكرها هنا

---

[١٦] في الخامس من أيلول عام (١٩٧٥م) وقعت الحكومة العراقية مع شاه إيران الاتفاقية المعروفة باتفاقية الجزائر، وقد وقعها عن العراق صدام التكريتي الذي كان نائباً لرئيس الجمهورية، وتقضي هذه الاتفاقية بأن يوافق العراق على المطالب الإقليمية للشاه في المياه والأراضي العراقية على الأخص الملاحة في شط العرب، في مقابل وقف الشاه مساندته للأكراد في ثورتهم على النظام الحاكم، بل ومحاصرتهم وتقديم المعلومات عنهم للنظام الحاكم مما سبب أشد انتكاسة مرت بها الحركة الكردية، فشرِّد وقتل عشرات الآلاف من الأكراد الآمنين.

رجوع إلى القائمة

(١٧)
.

(١٧) الحزب الحاكم في العراق منذ (١٧/ تموز/ ١٩٨٦م) هو حزب البعث . الحزب الوحيد الحاكم . وهو حزب قومي علماني يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة). وأهدافه: (الوحدة، والحرية، والاشتراكية)!!

ففي سنة (١٩٣٢م) عاد من باريس قادماً إلى دمشق كل من ميشيل عفلق وهو نصراني ينتمي إلى الكنيسة الشرقية، وصلاح الدين البيطار، وذلك بعد الدراسة العالية في فرنسا على يد كبار المستشرقين، ومن أشهر هؤلاء المستشرقين لويس ماسنيون الذي قال عن عفلق: هو أخلص تلميذ تتلمذ على يدي. فعادا . عفلق والبيطار . محملين بأفكار قومية وثقافة غربية، فعملا في مجال التدريس، ومن خلاله أخذا ينشران أفكارهما بين الزملاء والطلاب والشباب. وأصدر تجمع أنشأه عفلق والبيطار مجلة الطليعة بالاشتراك مع الماركسيين سنة (١٩٣٤م) وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم (جماعة الإحياء العربي).

وفي نيسان (١٩٤٧م) تم تأسيس حزب تحت اسم (حزب البعث العربي)، وكان من المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جلال السيد، زكي الأرسوزي، كما أصدروا مجلة باسم البعث.

وفي سنة (١٩٥٣م) اندمج كل من حزب (البعث العربي) و حزب (العربي الاشتراكي) الذي كان يقوده أكرم الحوراني في حزب واحد أسمياه (حزب البعث العربي الاشتراكي).

استولى أحد أجنحة الحزب المنشقة على السلطة في العراق بعد أحداث دامية سارت على النحو التالي:

في الرابع عشر من شهر تموز عام (١٩٥٨م) حدث انقلاب على النظام الملكي بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فقتل الملك فيصل الثاني وولي عهده عبد الإله ومن عثر عليه من أفراد العائلة المالكة، ونوري السعيد وأعوانه، فاسقط النظام الملكي، وبذلك انتهت الملوكية في العراق، ودخل العراق دوامة الانقلابات العسكرية.

وبعد عشرة أيام من نشوب الثورة وصل ميشيل عفلق إلى بغداد وحاول إقناع أركان النظام الجديد بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) ولكن الحزب الشيوعي العراقي أحبط مساعيه ونادى بعبد الكريم قاسم زعيما أوحد للعراق.

وفي اليوم الثامن من شهر شباط لعام (١٩٦٣م) قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم، وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرسا وأحداثاً دموية رهيبة في بغداد وأغلب مدن العراق، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشكلت أول حكومة بعثية، وسرعان ما نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث في العراق فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصة وأسقط أول حكومة بعثية في تاريخ العراق في (١٨/ تشرين الثاني/ ١٩٦٣م) وعين عبد السلام عارف أحمد حسن البكر أحد الضباط البعثيين نائباً لرئيس الجمهورية، وأوصى ميشيل عفلق بتعيين صدام حسين عضوا في القيادة القطرية لفرع حزب البعث العراقي. وبعد مقتل عبد السلام عارف في حادث الطائرة المدبر في عام (١٩٦٦م) استلم أخوه عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية في العراق الذي اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادي والمعاشي وبالتمييز الطائفي والعنصرية والقبلية، وكان يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم، ويتبنى عادة رأي آخر من يقابله.

نحي عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن البكر بتغيير السلطة في العراق، حيث نفي إلى تركيا.

ففي (١٧/ تموز/ ١٩٦٨م) قام حزب البعث العراقي بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب أسقط نظام عبد الرحمن عارف، وفي اليوم الثلاثين من الشهر نفسه طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه في انقلابه، وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيسا للجمهورية وقائدا عاما للجيش، وأصبح صدام التكريتي نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ومسؤولاً عن الأمن الداخلي.

وتمت تصفيات عديدة في صفوف قادة الحزب كان بطلها ومخططها صدام التكريتي، ففي سنة (١٩٧٠م) تم اغتيال الفريق حردان التكريتي في الكويت، الذي كان من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي وعضواً في مجلس قيادة الثورة، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للدفاع. وفي عام (١٩٧١م) تم اغتيال فؤاد الركابي، وكان المنظر الأول للحزب، وأحد أبرز قادته في العراق وقد تم اغتياله داخل السجن. وفي عام (١٩٧٣م) جرى إعدام ناظم كزار رئيس جهاز الأمن الداخلي وخمسة وثلاثين شخصا من أنصاره، وذلك في أعقاب فشل انقلاب قاموا به. وفي عام (١٩٧٥م) وقعت الحكومة العراقية مع شاه إيران الاتفاقية المعروفة باتفاقية الجزائر. وفي عام (١٩٧٩م) أصبح صدام التكريتي رئيسا للجمهورية العراقية بعد إعفاء البكر من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله، ثم قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام (١٩٨٢م). وفي العام نفسه ـ ١٩٧٩م ـ قام صدام بحملة إعدامات واسعة طالت أكثر من ثلث أعضاء مجلس قيادة الثورة وأكثر من خمسمائة عضو من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي. وفي العام نفسه أقدم صدام على إعدام كل من: غانم عبد الجليل وزير التعليم، ومحمد محجوب وزير التربية، ومحمد عايش وزير الصناعة، وصديقه الحميم عدنان الحمداني، والدكتور ناصر الحاني، ثم قتل مرتضى سعيد الباقي تحت التعذيب، وقد سبق لكل من الأخيرين أن شغلا منصب وزير الخارجية، وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام خلال أقل من شهر واحد ستة وخمسين شخصاً من كبار أعضاء حزبه، ولم يبق على قيد الحياة من الذين شاركوا في انقلاب عام (١٩٦٨م) سوى عزت الدوري وطه الجزراوي وطارق حنا ـ أو يوحنا ـ عزيز.

وفي يوم (٢٢/ أيلول/ ١٩٨٠م) شن صدام حربه على إيران بعد إلغائه اتفاقية الجزائر ـ التي وقعها مع الشاه ـ التي أسفرت عن سقوط ما يزيد على النصف مليون من شباب العراق وأكثر من سبعمائة ألف من المعاقين والمشوهين، هذا غير جيش الأرامل والأيتام والمعاقين الذين خلفتهم الحرب، وغير من أعدموا بسبب رفضهم المشاركة بهذه الحرب الغبية ـ كما سماها أحد المحللين السياسيين ـ إضافة إلى نفقات الحرب التي تجاوزت مائتي ألف مليون من الدولارات، وكذلك تجميد كل تنمية طوال مدة زمنية تجاوزت الثماني سنوات، بعد ذلك خرج صدام بعد كل هذه التضحيات ليعلن للعالم أن حربه مع إيران كانت خطأ، وأن الحق كل الحق في العودة إلى الاتفاقية المبرمة بينهما ـ اتفاقية الجزائر ..

وفي أثناء حربه مع إيران أنزل بالمواطنين الأكراد أبشع أنواع القتل والبطش والتنكيل والإبادة باستخدام الغازات السامة والكيماوية وقنابل النابالم الحارقة بصورة همجية لم تعرف حرمة لشرع ولا لدين ولا لمروءة ولا لشرف.

وقد ذاق الشعب العراق الأمّرين على يد هذا النظام وجلاوزته عقب الهزيمة المنكرة في حرب الخليج الثاني، عندما قام النظام باجتياح دولة الكويت واستباح أرضها وطرد شعبها وخرب منشآتها ونهب متاجرها وقتل أبناءها وفجّر آبار النفط فيها، فقادت الولايات المتحدة تحالفاً أخرج الجيش العراقي وتم طرده من الكويت، الأمر الذي أنزل به هزيمة كاسحة راح ضحيتها مئات الآلاف من جنود الجيش العراقي، وجعله يستسلم في ذلة وخنوع ويوافق على كل شروط قوات الحلفاء، بعد أن دك الطيران كافة المنشآت والمرافق في العراق وتركها خرابا في معركة غير متكافئة أطلق عليها أسم (عاصفة الصحراء) ورجعت الحكومة الكويتية من منفاها ومارست سلطاتها. وثار الشعب العراقي في انتفاضة كبيرة عرفت بالانتفاضة الشعبانية، حيث حررت خمسة عشر مدينة من مدن العراق الثمانية عشر، وبعد مساندة من أسياده المستعمرين ومؤمرات بعض دول الجوار وانقطاع الإمدادات عن الثوار بدأت الكفة تميل لصالح قوات النظام فقام بالبطش الشديد بالشعب المغلوب على أمره، وأمر هذا الطاغية جنده أن يدكوا بمدافعهم مدنا بأكملها على رؤوس من فيها من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، وانتهكوا حرمة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف.

فقام هذا الطاغية بقمع الانتفاضة الشعبانية، ونكّل بالثوار أشد تنكيل، فقد قدرت أعداد الضحايا بما يزيد على خمسمائة ألف قتيل وقيل مليون بالإضافة إلى الآف المفقودين والمحتجزين في السجون لا يعرف لهم خبر.

هذا بعض ما جناه العراق من الطغاة الذين تسلطوا على رقاب شعبه وتمكنوا من التصرف بثرواته وخيراته.

أما عن سلوكيات ومبادئ حزب البعث في العراق، فقد نادى مؤسس الحزب بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد؛ لأنه وكما يقول ـ عفلق ـ: إن القدر هو الذي حملنا هذه الرسالة، وخولنا أيضا حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعليمات الحزب.

ومن ثم لا يوجد أي مواطن عراقي يتمتع بأبسط قدر من الحرية الشخصية أو السياسية في قبال ذلك؛ فكل شيء في دولة العراق يخضع لرقابة بوليسية صارمة، وتشكل دوائر المباحث والمخابرات والأمن قنوات الاتصالات الوحيدة بين المواطنين والنظام.

وتركز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، وتنادي بفصل الدين عن السياسة، والمساواة بين شريعة حمورابي وشعر الجاهلية وبين الدين الإسلامي.

وادعت سياسة الحزب أن تحقيق الاشتراكية شرط أساسي لبقاء الأمة العربية ولإمكان تقدمها، مع أن النتيجة الحتمية للسياسة الاشتراكية التي طبقت في العراق لم تجلب الرخاء للشعب، ولم ترفع مستوى الفقراء، ولكنها ساوت الجميع في الفقر، وبعد أن كان العراق قمة في الثراء ووفرة الموارد والثروات، أصبح ـ بطيش الحزب الحاكم ـ عاجزاً عن توفير القوت الأساسي لشعبه، كما قام بتجريد الدستور العراقي من كل القوانين التي لها صلة بالإسلام، فأصبحت العلمانية هي دستور العراق، ومعتقدات صدام وحزبه ومبادئه هي مصدر التشريع لقوانينه.

لقد ورد في التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع المنعقد ببغداد عام (١٩٨٢م) ما يلي: وأما الظاهرة الدينية في العصر الراهن فإنها ظاهرة متخلفة في النظرة والممارسة.

ولذلك فقد اتجه صدام التكريتي وحزبه إلى إعلان الحرب على الإسلام والعاملين له في كافة المجالات، ولسان حاله: وكنت امرءً من جند إبليس فارتقى بي الحال حتى صار إبليس من جندي.

فقام بقتل العلماء ومهاجمة الحوزات العلمية، وأصدر أوامره بإغلاق مئات المساجد والحسينيات والمراكز الإسلامية في العراق؛ لمجرد أن الشباب المسلم يلتقي فيها، وقام بإلقاء القبض على من يتردد إليها، وتتابعت القرارات بإعدام الآلاف من الشخصيات الإسلامية.

وأحال الكثيرين من أساتذة الجامعات إلى التقاعد، ثم قدمهم إلى المحاكمة، وصدرت بحقهم أحكام مختلفة بسجنهم لفترات طويلة.

كما قام بالجرائم التالية:

محاربة ارتداء الحجاب الإسلامي بين الفتيات المسلمات.

تشجيع العلاقات غير الشرعية بين الفتيان والفتيات.

فتح النوادي الليلية وتشجيع الفساد في كافة المجالات.

تقديم معونات سخية لكل من يقوم بفتح محلات اللهو والرذيلة، حتى أصبحت مظاهر الفجور والعهر تكسو بعض الشوارع والأسواق، وحانات الخمر تملأ الأزقة والأحياء.

وكان هذا النظام من آخر الدول التي قبلت الانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بعدما شعر بعزله إسلامياً، ولم يلتزم بقرارات المؤتمر عملياً.

كما دأب على دعم النظم العلمانية ضد كل من يرفع شعار الإسلام سواء في لبنان أو كشمير أو فلسطين أو قبرص أو أفغانستان، وهكذا في كل قضية إسلامية أخذ موقعه إلى جانب القوى المعادية للإسلام.

وقد جلب من وسائل التعذيب في سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم يلجئون إلى أبشع وسائل التعذيب شناعة وقساوة في سبيل انتزاع الاعترافات من المساجين أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى فاق كل طغاة التأريخ في الإرهاب من أمثال الحجاج وزياد بن أبيه وابنه وهارون ومن شاكلهم في الجرم والإجرام.

رجوع إلى القائمة

الغاية في وجود الحزب الحاكم

من الطبيعي في نشوء أي فكرة أو نظام أو حزب أو ما إلى ذلك كله، أنه يحتاج إلى علة وغاية لوجوده[١٨]، سواء كانت الغاية سامية ونبيلة أم كانت سافلة ورذيلة. وفكرة إيجاد حزب البعث في العراق نشأت بأوامر وتوجيهات الاستعمار الغربي بصورة عامة، والاستعمار البريطاني بصورة خاصة.

أما الغاية من إيجاده في جسد الأمة الإسلامية بصورة عامة، والشعب العراقي بصورة خاصة، فكانت كالتالي:

إن النفوذ الاستعماري لدول الغرب، أعقاب الحربين العالميتين اتخذ أبعاداً خطيرة، وخاصة

وقد اتضحت سياسة طغاة العراق وكذبهم في المناداة بالوحدة وانكشفت أطماعهم في السعي للهيمنة على العالم العربي عن طريق الضم بالقوة، حيث بدأ بمنطقة الخليج، وتسببت في انهيار وعجز الأمة العربية بمختلف مؤسساتها ومنظماتها عن ردع العدوان الإسرائيلي.

وفضحت أطماع وتوجهات هذا الحزب لاحتلال السعودية الكويت ودول الخليج العربي، بعدما وجهوا صواريخهم لضرب المدن في الجزيرة العربية، وقاموا بنسف آبار النفط في الكويت وإضرام النار فيها. وغير ذلك من الويلات والمآسي التي جرت على الشعب العراقي الذي ابتلى بهذا النظام.

لا شك أنه بشخص صدام التكريتي ونظامه قد انكشف زيف وكذب ادعاءات وشعارات الحزب الحاكم في العراق وأصبح مرفوضا على المستوى المحلي والعربي والإسلامي، بسبب أسلوبه الهمجي في التعامل مع جيرانه وأشقائه ومواطنيه، كما أصبح صدام ممقوتا من حيث جبلته الشريرة وغريزته العدوانية المسعورة، وجنون العظمة المسيطر على تصرفاته، ولجوئه إلى المخادعة بعد أن انكشفت نواياه الخبيثة في التعامل مع شعبه وفي حربه مع إيران، ثم في انقلابه على الكويت الداعمة له في حربه السابقة.

ومن الملاحظ أن كلمة الدين لم ترد مطلقا في صلب الدستور العراقي. وان كلمة الإيمان بالله على عموميتها لم ترد في صلب الدستور، لا في تفصيلاته، ولا في عمومياته، مما يؤكد على الاتجاه ضد الديني في الحزب الحاكم في العراق، حتى في بناء الأسرة لا يشيرون إلى تحريم الزنى ولا يشيرون إلى آثاره السلبية.

أما في السياسة الخارجية لا يشيرون إلى أية صلة مع العالم الإسلامي. ولا يشيرون إلى التاريخ الإسلامي الذي أكسب الأمة العربية مكانة وقدرا بين الشعوب.

ورغم تظاهر الحزب بالمطالبة بإتاحة أكبر قدر من الحرية للمواطنين فإن ممارساته القمعية فاقت كل تصور وانتهكت كل الحرمات ووأدت كل الحريات وألجأت الكثيرين إلى الهجرة والفرار بعقيدتهم من الظلم والاضطهاد.

والنظام الحاكم في العراق يتطلع إلى استلام السلطة في جميع أرجاء الوطن العربي؛ باعتبار ذلك جزءا لا يتجزأ من طموحاته البعيدة، وقد أدت بهم هذه الرغبة العارمة إلى السقوط في حمأة الإنذار المقنع والتهديد السافر والعدوان الصريح، وربما يكون حزب صدام وزمرته أسوأ ما شهده التاريخ في هذا البلد.

[١٨] المقصود من العلة: الموجد، والمقصود من الغاية: الهدف.

الدول المنتصرة . الحلفاء . كأمريكا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي، ولقد عملت الدول المذكورة بكل ما تستطيع من قوى على إبقاء دول العالم هناك تحت هيمنتها، فقسمتها إلى مناطق نفوذ لها، فكل دولة أخذت مجموعة من الدول الصغيرة وضمتها إلى سيطرتها، وكان العراق من حصة بريطانيا[١٩]، وهذا فيه كلام كثير ذكر في محله.

والدول الاستعمارية عادة تفكر في أسهل وأرخص الأساليب لإدارة شؤون البلاد المستعمرة، إما بطريقة مباشرة بواسطة الاحتلال المباشر، أو بطريقة غير مباشرة، أي بزرع أنظمة وتكتلات من داخل البلاد المستعمرة تدير شؤون البلاد بطريقة تضمن مصالح الدولة الاستعمارية.

مارست بريطانيا الأسلوبين معاً في إدارة شؤون العراق، ففي بداية الأمر استخدمت الأسلوب الأول (التدخل المباشر)، عبر احتلال العراق عسكرياً، وذلك عام (١٩١٧م) عندما أكملت الجيوش البريطانية احتلال بغداد وقال قائدها [٢٠]: (إن جيوشنا

---

[١٩] وذلك عبر اتفاقية سايكس . بيكو (١٩١٦م) وهي اتفاقية سرية تم إبرامها في الفترة من (٩-١٩١٦/٥/١٦م) بين فرنسا وبريطانيا العظمى، بموافقة روسيا القيصرية، وأطلق عليها في البدء (الاتفاقية الإنكليزية الفرنسية الروسية) أو اتفاقية (سايكس . بيكو . سازانوف) نسبة إلى ممثلي الدول الثلاث المعنية، وقد تم بموجب هذه الاتفاقية، التفاهم على تقسيم سورية ولبنان والعراق وفلسطين وبعض الأراضي التركية فيما بين هذه الدول وتعتبر هذه الاتفاقية المشروع الذي اعتمدت عليه فرنسا وبريطانيا لتقسيم المشرق العربي فيما بعد.

ففي نهاية القرن التاسع عشر أنجزت الدول الاستعمارية التخطيط الجدي لتصفية الإمبراطورية العثمانية وتصفية تركتها، وقد مثل السير مارك سايكس الجانب البريطاني للمفاوضات وجورج بيكو الجانب الفرنسي ووافق عليها سيرغي سازانوف وزير الخارجية الروسي، وبعد اندلاع الثورة البلشفية في روسيا عام (١٩١٧م) قامت القيادة البلشفية بكشف كافة الاتفاقيات والمعاهدات السرية التي كانت الحكومة القيصرية قد عقدتها ومنها اتفاقية (سايكس . بيكو . سازانوف) وهذا مما أثار الرأي العام العربي حيث فوجئ الأمير الهاشمي حسين بن علي شريف مكة بأمر الاتفاقية، وحين سأل عن صحتها أنكر البريطانيون ذلك واتهموا تركيا بالسعي لبث الفرقة بين العرب والإنكليز.

واستغلت بريطانيا انسحاب روسيا من الاتفاقية ووجود قواتها بكثافة في فلسطين والعراق فأخذت تناور على فرنسا لإجبارها على التخلي عن جزء من حصتها ونفوذها في المشرق العربي لصالح بريطانيا، وبعد صراع خفي دبلوماسي بين حليفي الأمس تم التوصل إلى حل وسط تمثل في توقيع اتفاقية معاهدة جديدة بين البريطاني لويد جورج والفرنسي جورج كليمنصو في (١٩١٩/٩/١٥م) وكانت هذه الاتفاقية هي الأساس الذي استند إليه مؤتمر سان ريمو في (١٩٢٠م) وما صدر عنه من معاهدات واتفاقات.

[٢٠] قائد القوات البريطانية التي احتلت بغداد في (١١ آذار ١٩١٧م) هو الفريق السير ستانلي مود، حيث أذاع في بيان بعد إكماله احتلال بغداد فقال: (إن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل محررين) . أي من الحكم العثماني . . مات في (١٨ تشرين الثاني ١٩١٧م) اثر تسمم أصيب به، أقيم له تمثال أمام السفارة البريطانية بجانب الكرخ في

لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل محررين)، ولكن هذا الأسلوب فشل في إدارة شؤون العراق؛ وذلك للتصدي والمعارضة الشديدة التي أبداها أبناء الشعب العراقي بقيادة العلماء لمخططات الاستعمار ومكائده، إبان ثورة العشرين[٢١] التي قادها العلماء المراجع ضد قوات الاحتلال البريطاني وجيوشه التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الأولى أمام دول المحور، ولكنها خرجت منكسرة أمام جهاد الثوار وصمود وصلابة قادة الثورة الذين انضوى تحت قيادتهم كافة أفراد الشعب العراقي وعشائره. وفي ظل هذه الظروف أخذ الإنكليز بالمراوغة والتجئوا إلى الأسلوب الثاني، أي أسلوب زرع التنظيمات والتكتلات الاستعمارية داخل الشعب العراقي لإدارة شؤون البلاد والضغط على الشعب، ومن ثم عقد اتفاقيات ومعاهدات تمرر عبرها كل مؤامراتها ضد الإسلام والمسلمين عموماً والعراقيين خاصة.

وحتى تستفيد من أغلب خيرات العراق، الطبيعية والصناعية والمعادن والموارد الحيوية من نفط وغاز وفوسفات وكبريت...الخ، وكذلك لتستغل الأيدي العاملة العراقية لصالحها، ولتجميد عقول العراقيين عن التفكير في شؤون بلادهم وكيفية الوصول إلى الهدف المنشود خلقوا للشعب مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية بجعل همهم الوحيد كيفية الحصول على لقمة العيش، والاحتراز من السيف المسلط عليهم من قبل النظام الحاكم.

بغداد. انظر (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها).

(٢١) هي ثورة عارمة ضد الاستعمار الإنكليزي في العراق عام (١٣٣٨هـ ١٩٢٠م)، حيث اصدر قائد الثورة الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي P والذي كان المرجع الأعلى للطائفة، فتواه الشهيرة ضد التواجد الإنكليزي في العراق مما اضطروا للخروج بعد الخيبة والانكسار، وهذا نص الفتوى: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم) انظر (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ونتائجها): ص١٩٢- ١٩٥).

رجوع إلى القائمة

الوعي الديني السياسي

من أهم الأسباب التي دعت الاستعمار البريطاني إلى إيجاد نظام تعسفي يدير شؤون العراق ويحكمه بالحديد والنار هو نمو الوعي الديني والسياسي، وظهور الصحوة الإسلامية عند غالبية الشعب العراقي، فأغلبية الشعب العراقي اتحدت تحت لواء علماء الدين المتمثلة في تلك الفترة بمراجع الدين العظام[٢٢]، وكذلك تعددت قنوات التوعية في المجتمع العراقي، من أمثال الخطباء والشعراء الإسلاميين، وانتشار الكتب والمجلات والموسوعات العلمية، التي تحاول جميعها أن تجعل من الشعب العراقي شعباً واعياً في أمور دينه ودنياه. هذا كله إضافة إلى غايات سياسية أخرى جعلت الإنجليز يفكرون في إيجاد نظام يحمل جميع مواصفات الإجرام والتبعية، فزرع نظام حزب العفالقة في جسد الأمة الإسلامية في العراق، ليحقق لهم من المطامع والمصالح ما لم يستطيعوا هم تحقيقه مباشرة وبشكل لم يحلموا به، ومن ذلك يتبين لنا أن غاية وجود هكذا أنظمة في العراق إنما هو لصالح الاستعمار، وليس لصالح الشعب العراقي[٢٣].

فعلى كافة المسلمين في هذه المعمورة وعلى المسلمين المجاهدين من أبناء شعبنا العراقي المظلوم، وخصوصاً الذي هجّرهم النظام البعثي، ونفاهم عن أراضيهم ومسقط رأسهم، وعلى كافة الخيرين في العالم الوقوف بوجه هذا النظام بكافة الوسائل والإمكانيات؛ لأن خطره ليس

---

(٢٢) فقد كان في العراق وحده من المراجع الكبار الذين كان لهم الدور الكبير والمؤثر في السياسة الدولية كالمجدد الشيرازي والميرزا محمد تقي الشيرازي والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ كاظم الخراساني والسيد الحبوبي والسيد الحكيم وغيرهم من كبار العلماء.

(٢٣) وهو واضح وجلي ويظهر بوضوح لما آل إليه أمر الأمة الإسلامية والعراق خصوصاً في هذه السنين، حيث أدخل في حربين خاسرتين استنزفت طاقات وموارد العراق البشرية والمادية، أولها الحرب التي هاجم فيها إيران واستمرت ثمان سنوات وذهب ضحيتها مليوني إنسان من الشعبين العراقي والإيراني ومئات المليارات من الدولارات كخسائر مادية، والحرب الأخرى عندما أقدم النظام على احتلال الكويت، حيث أدى ذلك إلى تجمع قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فقامت بإخراج العراق من الكويت ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد، وكلفت هذه الحرب مئات الآلاف من الخسائر البشرية ودمرت البنية التحتية للبلد ويرزخ الآن على كاهل العراق من الديون ما يزيد على مئات المليارات من الدولارات، وهذا كله نتيجة وجود هذه الأحزاب العميلة.

على الشعب العراقي فحسب، بل على العالم الإسلامي بأكمله، بل وعلى جميع الخيرين ومحبي الإنسانية في العالم، وإن جبين الإنسانية ليندى من تصرفات وأفعال هذا النظام الاستعماري الغادر، وقد قال الإمام الحسين كلمة الفصل حينما انبرى مخاطباً الإنسان الذي لا يعمل على مكافحة الظلم والطغيان: «أما بعد فقد علمتم أن رسول الله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد اللهبالإثم والعدوان ثم لم يُغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله...»[٢٤].

[٢٤] بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٨١ ب٣٧ ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه...

رجوع إلى القائمة

التهجير وسلوكية الحزب الحاكم

إن من أشد المآسي التي ابتلي بها شعبنا العراقي المسلم، في ظل حكم العفالقة، هي مأساة التهجير اللاإنسانية والتي تتعارض مع أبسط حقوق الإنسان والقوانين والأعراف الدولية، خاصة مع تلك الظروف التي مر بها المهجرون خلال الحملات الهمجية المفتقدة لأبسط معاني الإنسانية.

حيث قام هذا النظام بتهجير مجاميع كبيرة من أبناء هذا الشعب المظلوم، يصل عدد المجموعة الواحدة إلى ألف شخص أو أكثر أو أقل . وفي بعض الأحيان عائلة واحدة تهيم على وجهها في البراري والقفار دون راشد أو دليل . في ظروف مأساوية وعبر مناطق حربية حدودية مزروعة بالألغام والمتفجرات، راح ضحيتها عدد كبير من هؤلاء الأبرياء، الذين سفرهم نظام البعث لا لذنب اقترفوه، سوى أنهم من شيعة أمير المؤمنين □ ومن أنصار سبط رسول الله الحسين بن علي □، لا لأنهم غير عراقيين (تبعية) كما يدعي النظام[٢٥].

فإن من سلوكية النظام البعثي الحاكم في العراق هو ملاحقة الخيرين ليس في العراق فحسب بل في جميع بقاع العالم.

فالشخص الملتزم صاحب المبادئ الذي يسير مع الحق ويحارب الظلم مستهدف من قبل النظام العراقي. ويستخدم النظام عدة وسائل في سبيل تصفية مثل هؤلاء الأشخاص في العراق، كالإعدام بتهم ملفقة، والسجن مع أشد التعذيب، أو التهجير وسلب الأموال والممتلكات الأخرى، كما فعل بهذه الثلة الخيرة من أبناء العراق الجريح، أو الغدر والاغتيال غيلة كما فعل بالأخ الشهيد السيد حسن الشيرازي[٢٦]..

---

[٢٥] انظر ما نصت عليه قرارات التهجير التي أصدرها . التي ذكرناها سابقاً . النظام الحاكم تتضح الأهداف والغايات.

[٢٦] آية الله الشهيد السيد حسن بن السيد الميرزا مهدي الشيرازي P ، ينحدر من أسرة اشتهرت بالعلم والفضيلة والتقوى ومكافحة الاستعمار. وُلد في مدينة النجف الأشرف عام (١٣٥٤هـ). درس السطوح العليا على يد العلماء الكبار أمثال والده آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي P وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني P وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني P. اشتهر في الأوساط العلمية بالعلم والفقاهة والذوق الأدبي والعمل الدؤوب.

كان من طليعة المحاربين للحكومات الجائرة التي تعاقبت على العراق بالفكر واللسان والعمل، فتعرَّض لمضايقات عديدة وللاعتقال والتعذيب. ترك العراق مهاجراً إلى لبنان وسوريا عام (١٣٩٠هـ) واستمر في نشاطه العلمي والديني والفكري

وغيره[٢٧].

فالتهجير أسلوب استخدمه طغاة العراق لإرهاب الناس ونشر سيطرتهم على البلاد ونهب ثروات العراق، ولكنهم جهلوا أن هذا الأسلوب سوف يعود عليهم بالخزي والعار الآن وفي المستقبل، وسوف يسجل التاريخ على طغاة العراق وفي صفحة بارزة مفصلة جميع أعمالهم الإجرامية، لتكون شاهداً على تبعيتهم وانحرافهم قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[٢٨].

ولقد صبغ النظام البعثي العراقي هذه العملية (التهجير)، بصبغة قومية لتبرير أعماله اللاإنسانية، واستمالة بعض الأقلام المتعنتة المأجورة، التي تنادي بالقومية الجاهلية التي تخالف الإسلام.

لذا يلزم على جميع المثقفين من كتاب وصحفيين ومبلغين في جميع أنحاء المعمورة، وخصوصاً العراقيين منهم، أن يعملوا على فضح وتعرية أساليب هذا النظام، ففي الحديث الشريف: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»[٢٩].

وأذكّر، بل وأحذّر الأخوة المسلمين من مهجّرين وغيرهم من مغبة التقاعس عن العمل، أو التهاون في طريقة التعامل مع هذا النظام، سواء كان بأسلوب مباشر أو بأسلوب غير

والسياسي، على أرض المهجر وتعريف ظلامة الشعب العراقي للعالم. فأسس المدارس الدينية والمراكز الإسلامية والحسينيات، فأسس الحوزة العلمية الزينبية في سوريا عام (١٣٩٣هـ) بتوجيه من أخيه الإمام الراحل P وكان يدّرس فيها بحث خارج الفقه والأصول، وأسس مكتب جماعة العلماء في لبنان عام (١٣٩٧هـ) ومدرسة الإمام المهدي □ ودار الصادق Γ وغيرها.

اغتيل Σ برصاصات عملاء نظام الطغاة الحاكم في العراق بمدينة بيروت عام (١٤٠٠هـ).

خلّف آثاراً مطبوعة ومخطوطة منها: موسوعة الكلمة في ٢٥ مجلداً تتضمن: كلمة الله (جل جلاله)، وكلمة الإسلام، وكلمة الرسول الأعظم □، وكلمة الإمام المهدي □، كما ألف كتاب (خواطري عن القرآن) الذي يقع في ثلاثة مجلدات، والاقتصاد الإسلامي، ودواوين شعرية، والعمل الأدبي، والأدب الموجه، والشعائر الحسينية، وغيرها، للتفصيل راجع كتاب (حضارة في رجل) للسيد عبد الله الهاشمي، وكتاب (أسرة المجدد الشيرازي) لنور الدين الشاهرودي، و(الراحل الحاضر) لمؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام و(الموجز الجامع) للشاهرودي والفدائي.

[٢٧] كالعلامة الشهيد السيد محمد مهدي بن آية الله العظمى الإمام السيد محسن الحكيم P الذي ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٥٣هـ) واستشهد في السودان على يد عملاء مأجورين لطغاة العراق في عصر يوم الأحد (٢٧ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ) المصادف (١٧ كانون الثاني ١٩٨٨م).

[٢٨] سورة الأنعام: ١٢٣.

[٢٩] الكافي: ج٢ ص١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ح٥.

مباشر، مثل: الكلام لصالحه دون قصد، أو الانخراط في المشاغل الشخصية فقط، وترك المسؤولية الكبرى وهي الجهاد في سبيل إسقاط نظام طغاة العراق عبر نشر الوعي والثقافة في جميع أوساط الأمة والتبليغ بالمال والقلم واللسان ونحو ذلك، وتأسيس المنظمة العالمية الإسلامية للدفاع عن الحقوق المهدورة.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣٠].

[٣٠] سورة الممتحنة: ٩.

رجوع إلى القائمة

العناصر الدخيلة في نظام الحكم

إن النظام الحاكم في العراق عندما قام بتهجير عشرات الألوف من أبناء العراق بحجج وادعاءات واهية وضعيفة، مبنية على أساس أن هؤلاء المهجرين هم غير عراقيين من الذين لم تدرج أسماؤهم ضمن سجل الأحوال المدنية لسنة (١٩٢٠ م)، وأدّعى بأنهم من أصول فارسية وتركية، فهذا يبطله الواقع؛ لأن أغلب المهجرين هم من حملة الجنسية العراقية، وهم مولودون في العراق أباً عن جد، وقد ساهموا في إعمار وحماية العراق من المخاطر الخارجية والداخلية، وأغلبهم شارك هو أو آباؤه أو أجداده في الثورات التي قام بها أبناء الشعب العراقي ضد المستعمرين الأجانب، وخصوصاً ثورة العشرين التي قامت ضد الاستعمار الإنكليزي.

وإذا كان ما يدعيه النظام ـ صحيحاً ـ بأنه سفّر هؤلاء الخيرين من أبناء العراق لأنهم غير عراقيين، فهذا الإدعاء هو وحده كاف لإدانة هذا النظام؛ فالسؤال الذي يطرح نفسه هو:

إذا كان قرار التسفير أو التهجير مبنياً على عدم أصالة وانتماء الشخص إلى العراق، أي إذا كان الشخص من غير العراقيين الأصليين فهو معرض للتهجير، فمن أين تأتي الأصالة إلى أزلامه وعناصره المتنفذة، من أمثال:

ميشيل عفلق[٣١].

وشبلي العيسمي[٣٢].

---

[٣١] ميشيل عفلق مسيحي من أم يهودية مواليد دمشق (١٩١٠م)، أحد مؤسسي حزب البعث مع صلاح الدين البيطار وأكرم الحوراني وغيرهم، سافر إلى باريس عام (١٩٢٨م) للدراسة فتخصص بدراسة تاريخ الثورات وتاريخ الأديان، وكان تحت رعاية المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون الذي يعتبره من أحسن تلاميذه المؤمنين بأفكاره، وفي عام (١٩٣٢م) عاد إلى دمشق مع صلاح البيطار وامتهنا التدريس ليبثا من خلاله أفكارهما الغربية والقومية في المجتمع، بين الطلاب والأساتذة، وفي عام (١٩٤١م) أسس حركة الإحياء العربي.

ترك التدريس ليتفرغ لتأسيس حزبه الذي أعلن عنه في (٧ نيسان عام ١٩٧٤م)، وبعد الإنشقاقات التي حصلت داخل الحزب عام (١٩٦٦م) مال عفلق مع الجناح الدموي للحزب في العراق وكان راعيه وعرابه، وفي عام (١٩٨٩م) سافر إلى باريس للعلاج فهلك في إحدى مستشفيات باريس بعد عملية جراحية، أعيدت جثته إلى بغداد وقبر فيها، فعمل له النظام الحاكم ضريحاً لكي لاينسى العراقيون أبرز رموز مأساة الأمة الإسلامية والعراق، فتظل شاخصة أمام العراقيين!!.

وطارق يوحنا عزيز[٣٣].

والبيطار[٣٤].

وحفيد ساسون حسقيل (أحمد حسن البكر)[٣٥].

وصدام[٣٦].

---

[٣٢] شبلي العيسمي سوري ولد عام (١٩٣٠م)، عمل وزيرا للإصلاح الزراعي ثم وزيرا للمعارف، ثم وزيرا للثقافة والإرشاد القومي (١٩٦٣م-١٩٦٤م). في سوريا. عضو القيادة القومية لحزب البعث. ونائبا للأمين العام لحزب البعث عام (١٩٦٥م)، انضم إلى جناح حزب البعث في العراق.

[٣٣] طارق حنا عزيز، أو طوبي حنا عزيز، مسيحي، صحفي سابق، عضو في القيادة القومية لحزب البعث العراقي عام (١٩٧٧م) بعد تصفيات واغتيالات لأغلب أعضاء الحزب الحاكم في العراق. ما يسمى بمجلس قيادة الثورة. إذ قاد صدام التكريتي بعد عزله للبكر رئيس الجمهورية آنذاك حملة اعدامات طالت أبرز أعضاء الحزب الحاكم، ولم يبق على قيد الحياة اليوم ممن شاركوا في انقلاب (١٩٦٨ تموز) سوى عزت الدوري، وطه الجزراوي، وطارق حنا عزيز..!!

تقلد مناصب عديدة في جهاز النظام الحاكم أهمها وزارة الخارجية ونائب لرئيس مجلس الوزراء.

[٣٤] صلاح الدين سوري أحد المؤسسين لحزب البعث مع عفلق واكرم الحوراني وغيرهم، درس في باريس مع رفيقه عفلق، عاد عام (١٩٣٢م) أو (١٩٣٣م)، عمل كل في مجال التدريس، ومن خلاله أخذ ينشر أفكاره الغربية والقومية؛ ترك التدريس ليتفرغ لحزبه، من المؤسسين لحزب البعث عام (١٩٤٧م)، رئيساً للوزراء عام (١٩٦٣م) في حكومة قيادة الثورة. في سوريا ..

[٣٥] أحمد حسن البكر ، من مواليد تكريت عام (١٩١٤م)، تقلّد منصب رئاسة الوزراء في حكومة عبد السلام عارف،ثمّ منصب رئيس الجمهورية في العشرين من ربيع الثاني (١٣٨٨هـ/١٧ تموز عام ١٩٦٨م) إثر انقلاب دبره على عبد الرحمن عارف، بعد إيعاز من أسياده الإنكليز والأمريكان والصهاينة. منح نفسه رتبة مهيب . أعلى رتبة في الجيش . بعد الانقلاب، منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية إبان حكمه للعراق وتدهورت الزراعة وترّهت الصناعة وملئت السجون بالمجاهدين والأحرار . عرف بلؤمه وغدره حتى بأقرب أصدقائه، نحي عن الحكم إثر انقلاب دبره عليه زميله في الإجرام صدام التكريتي بتاريخ (١٦ تمّوز عام ١٩٧٩م) بعد أن حكم العراق ١١ عاماً . قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام (١٩٨٢م).

[٣٦] صدام التكريتي، طاغوت العراق في العصر الحديث وأتعس نموذج للدكتاتوريين، صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصي في أدق الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (١٩٣٩م) في قرية العوجة جنوب تكريت، نشأ نشأة غير سوية بشهادة كل من عرفه، انتمى إلى حزب البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب في محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر. وخلال فترة بقائه في القاهرة، كثر تردده على السفارة الأمريكية، فقد ذكر في صحيفة الشرق الأوسط. عن أحد كبار المسؤولين العرب. ، بأن الرئيس عبد الناصر قد أخبر . المسؤول العربي عام ١٩٦٩- أن صدام حسين هو رجل أمريكا الأول في المنطقة، وإنه كان دائم التردد على السفارة الأمريكية بالقاهرة، وأن المخابرات المصرية قد صورت ورصدت كل تحركاته واتصالاته بالسفارة الأمريكية.

اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م)، وكان المنفذ الأول لتصفية الحساب مع مجموعة عبد الرزاق النايف بعد ثلاثة عشر يوما من انقلابهم، حيث تمت تصفية غير المرغوب فيهم، وفي عام (١٩٧٠م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد. وفي عام (١٩٧٩م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد إقصاءه البكر عن

فحقيقة هؤلاء الأشخاص تثبت أنهم غير عراقيين، بل إن بعضهم غير عربي أصلاً.

فالشخص الأول في الحزب وهو ميشيل عفلق لا ينتمي للعراق ولا للعروبة في أصل أو فرع، فهو مسيحي غربي، واختلف في ذلك أيضاً، هل هو غربي فرنسي أم غربي يوناني؟ فهو وأبوه ينتميان إلى الديانة المسيحية، أما أمه فهي من الديانة اليهودية، وهو الصديق الحميم لرئيس وزراء إسرائيل (مناحيم بيغن)[٣٧]، فقد درس معه في مدرسة واحدة، وفي صف واحد.

إضافة إلى ذلك فهو عفلق ـ يُعد من العملاء المخلصين للحكومة البريطانية، وهو أحد الأعضاء الفاعلين لشركة لايف الصهيونية[٣٨].

أما شخص شبل العيسمي، فهو أيضاً مسيحي وغير عراقي، فهو من أصل سوري، وقد حكم عليه بالإعدام في سوريا، وفّر إلى العراق.

أما طارق يوحنا عزيز، فهو يدين بالمذهب الآشوري المسيحي.

أما حفيد ساسون حسقيل (أحمد حسن البكر)، فهذا جده يهودي الأصل، عمل تاجراً في سوق بغداد المعروف بسوق (الشورجة)[٣٩]، وكان يدعى بـ(ساسون حسقيل)، وكان يعمل مع أبناء عمومته في نفس السوق (الشورجة) وحصل خلاف بينه وبين أبناء عمومته بشأن بعض المعاملات التجارية فقطع علاقته بهم، وترك العمل في دكانه وغير مجرى حياته، فرحل إلى تكريت، وأسلم ظاهرياً في تكريت على يد أحد علماء السنة يدعى (الشيخ عبد الله)، وأخذ يشتهر بين الناس في تكريت بأنه قد أسلم، وقد تبين فيما بعد أن هذا العمل ما هو إلا خطة استعمارية، ثم بدّل هذا الملا ـ كما يدعى ـ اسمه إلى (أبو بكر) ثم جعلوا ينادونه باسم (بكر)، ثم يولد للبكر هذا ولد يسميه (حسن)، ومن الجدير بالذكر أن أسم (حسن)

الحكم.

هاجم إيران عام (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى التي استمرت ثمان سنوات. احتل الكويت عام (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضعه تحت حصار طويل الأمد. انتفض الشعب فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقي بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على ٥٠٠ ألف ـ وقيل مليون ـ عراقي.

[٣٧] رئيس الوزراء الإسرائيلي الاسبق، في عهده تم اتفاق عرف بمعاهدة (كامب ديفيد) وهي معاهدة صلح إسرائيل مع مصر في عهد أنور السادات برعاية أميركا.

[٣٨] وفي رسالة للبابا بولس الأول إلى عفلق قال له فيها: إنك خدمت المسيحية أكثر من أغلب الرهبان!!.

[٣٩] وهو سوق كبير وقديم يقع في بغداد، كان التجار اليهود هم المسيطرون فيه على الأعمال التجارية، وفيه قبر الشيخ الحسين بن روح النائب الخاص للإمام الحجة.

هو اسم قليل الشياع بين أهل السنة في العراق، فيتضح هنا بأن وضعهم لاسم (حسن) ما كان إلا خطة مدروسة لتضليل أبناء الشعب العراقي، ولكسب عواطف الشيعة، ثم بعد ذلك ولد لهذا، أي لـ(حسن) مولود سمي بـ(أحمد).

وأما (صدام) فقد تحير العراقيون في إرجاع نسبه، هل هو عربي عراقي أم غير عراقي؟ وهل هو مسلم أو مسيحي أم يهودي أم ماذا؟

فبعضهم يقول: بأن اسم (حسين) هذا ليس هو الاسم الحقيقي لوالده، وكان بعض العراقيين يعرف أباه، ويقول أنه كان يعمل في السفارة البريطانية بصفة خادم، وبعضهم قال: إنما سماه الإنكليز بهذا الاسم ـ حسين ـ لكي لا يستطيع أحد أن يطلع على اسمه الحقيقي، فنسبه إذن من الأمور المجهولة على الشعب العراقي، وقيل بأن صدام كان قبل الانقلاب العسكري عام (١٩٦٨م)، موظفاً صغيراً يعمل في دائرة الكهرباء براتب بسيط، وعندما جيء به من قبل الاستعمار إلى الحكم في العراق ما هي إلا فترة حتى أصبح يعد من أغنياء العالم، والسبب معروف ونحن لسنا بصدد ذلك الآن.

إذن هؤلاء هم عناصر الحزب الحاكم في العراق، ومن على شاكلتهم أيضاً هذه سيرتهم، فهم بالإضافة إلى أصولهم وأنسابهم غير العراقية، وغير العربية، أو المشكوك فيها أصلاً عملوا على ظلم الشعب العراقي بكافة الوسائل التي وضعها لهم الاستعمار، وقتلوا وشّردوا وسجنوا وسلبوا حقوق الشعب كافة، حتى أصبح العراق سجناً كبيراً بفعل تصرفاتهم المشبوهة، بل ويتبجحوا باتهام العراقيين بأنهم غير عراقيين، وغير عرب، فأي الفريقين أولى بالتسفير؟!

هل الأشخاص الذين يعملون في سبيل الله والوطن، وقاوموا الاستعمار وأطماعه هم وآباؤهم وأجدادهم، وضحوا بدمائهم وأموالهم في سبيل الله والإسلام والوطن، أم أولئك البُعداء عن الشعب والوطن المرتبطين بتحالفات مشبوهة وأحزاب تتستر بشعارات مزيفة، والذين عملوا ما عملوا بهذا الشعب من أعمال إجرامية قادت العراق إلى هذا الوضع المتردي والمزري الذي هو فيه الآن[٤٠].

فجميع الأعراف والقوانين الدولية والمحلية ينددون بهذه الزمرة الطاغية التي ظلمت وشردت وقتلت أبناء الشعب العراقي؛ وذلك لأن الظلم قبيح، وعامل القبيح يستحق الذم والعقاب من قبل جميع العقلاء، فلينتظر حكام العراق مصيرهم الأسود بالقريب العاجل ـ إن

[٤٠] وإن كان لهم تأريخ في العراق فتاريخهم يشهد على عمالتهم وخياناتهم وغدرهم بالأمة الإسلامية والعربية والعراق.

رجوع إلى القائمة

شاء الله تعالى . قال عز من قائل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٤١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٤٢].

---

[٤١] سورة هود: ٨١.

[٤٢] سورة آل عمران: ١٧٨.

رجوع إلى القائمة

طغاة العراق.. أهداف وأساليب

إن الأسلوب الذي تتبعه الأنظمة المستبدة الفاسدة في إدارة شؤون البلاد عادة ما يكون أسلوباًتعسفياً، مبنياً على الإرهاب والقتل والتشريد والتصفية الروحية والجسدية لمعارضيها، وهذا الأسلوب قريب جداً من أسلوب عمل العصابات العالمية، كعصابة المافيا في إيطاليا ومنظمة الهاغانا الصهيونية وجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد)، وما شابه ذلك. فهذه الأنظمة الفاسدة والعصابات العالمية تعتمد أسلوب التصفية لكل من يعارضها، وخصوصاً الأشخاص الذين كانوا منتمين إليها ثم خرجوا منها لسبب أو لآخر، مثلاً ينكشف لهم زيف الشعارات والأهداف التي كانت تنادي بها هذه الأحزاب والأنظمة هذا إذا كان دخولهم فيها لجهلهم بأسلوب تلك العصابات وغفلتهم عن ارتباطاتها وأهدافها، أو يقضون على عملائهم لانتفاء الحاجة إليهم، فتتم تصفيتهم بكافة الوسائل؛ لأن هؤلاء الأشخاص بدخولهم في تلك الأنظمة سوف يطلعون على أسرار عملها وطريقة تعاملها مع الناس والقضايا، وبما أنها على باطل فعندما يخرجون سوف يفضحونها ويكشفون للناس باطلها وزيفها وعمالتها؛ ولذا فإن تلك الأنظمة تسعى في قتلهم بكافة الوسائل. ويكون ذلك ـ القتل ـ عبر قتلهم شخصاً أوقتل شخصيتهم أيضاً في كثير من الأحيان.

وهذا الأسلوب نراه واضحاً في تعامل نظام البعث الحاكم في العراق مع عناصره، وهو دليل آخر مع آلاف الأدلة التي تثبت عمالة وهمجية هذا النظام، فقد عمد هذا النظام ومنذ الأيام الأولى لتأسيسه إلى هذا الأسلوب وهو القتل والسجن والتشريد لأغلب معارضيه، بل وأكثر من ثلاثة أرباع أتباعه المنتمين إليه، والذين حاولوا الخروج من هذا الحزب، فأين البعثيون الأوائل من أمثال:

حردان التكريتي[٤٣]..

---

[٤٣] حردان عبد الغفار التكريتي، عسكري عراقي عرف بتعلقه بالموبقات، أكمل دراسته الثانوية في مدينة سامراء ثم واصل دراسته الجامعية في بغداد، عين كنائب القائد العام للقوات المسلحة عام (١٩٦٣م)، اشترك مع أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش في ضرب ما عرف بالحرس القومي عام (١٩٦٣م) وتحالفهم مع عبد السلام عارف رئيس الجمهورية في حينه، فعينه الأخير وزيراً للدفاع. اشترك في انقلاب (١٧ تموز عام ١٩٦٨م). اغتيل في الكويت عام (١٩٧١م) وقاد عملية الاغتيال

وناصر الحاني[٤٤]..

وإبراهيم الداود..

وعدنان حسين الحمداني[٤٥]..

ومحمد عايش[٤٦]..

وعبد الخالق السامرائي، وعبد الوهاب الأسود، وغيرهم[٤٧].

ألم ينته مصيرهم إلى القتل أو التشريد؟

فهذا (ناصر الحاني) الذي كان يعد من الحزبيين الكبار فيما يسمى بمجلس قيادة الثورة، اختلف في الرأي مع بعض العناصر الرئيسية في الحزب، وتشاجر معهم وهددهم، وقال لهم: سأذهب وأكشف زيفكم وحقيقتكم للشعب العراقي، وأقول لهم: بأن نظامكم عميل للإنكليز، والدليل على ذلك هو أن السفارة الإنكليزية كانت تمدكم بالمال عن طريقي أنا، فتم قتله في نفس الليلة، وثم إلقاء جثته في منطقة من مناطق بغداد يقال لها: منطقة قناة الجيش.

وهذا (حردان التكريتي) من القياديين في الحزب الحاكم، بمجرد اختلافه معهم تم عزله

حمودي العزاوي المستشار السابق في السفارة العراقية في الكويت، وقام صدام بإرسال عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية آنذاك بطائرة خاصة لتهريب قتلة حردان

(٤٤) كان سفيراً للعراق في لبنان قبل انقلاب (١٩٦٨م) حيث تم التنسيق عن طريقه وعن طريق (بشير الطالب) الملحق العسكري في السفارة مع الأمريكان والبريطانيين والانقلابيين لغرض تجنيدهم ويعتبر عّراب إنقلاب (تموز ١٩٦٨م)، عين وزيراً للخارجية بعد الانقلاب، تمت تصفيته على يد رجال السلطة في أحد شوراع بغداد.

(٤٥) الصديق الحميم لصدام غدر به كما غدر بغيره.

(٤٦) كان وزيراً للصناعة والمعادن .

(٤٧) هؤلاء وغيرهم تمت تصفيتهم على مراحل عديدة، كان منها لما نّحي البكر عن السلطة فقد افتعل صدام أزمة ووجه ضربة قاضية لأبرز أعضاء القيادة القطرية بعد أن شعر بتحسسهم من تنحية البكر، فكانت مجزرة شملت الكثير من القياديين البعثيين والضباط والكادر المتقدم، إذ نفذ حكم الإعدام بكل من:

محمد عايش حمد، محيي عبد الحسين مشهدي، عدنان حسين عباس الحمداني، محمد محجوب مهدي الدوري، غانم عبد الجليل سعودي، خالد عبد عثمان الكبيسي، طاهر احمد أمين، وليد محمود سيرت، غازي إبراهيم أيوب، نوري حمودي أحمد، عبد الخالق إبراهيم خليل السامرائي، ماجد عبد الستار فاضل، وليد صالح محمد الجنابي، وليد إبراهيم إسماعيل الأعظمي، إبراهيم عبد علي جاسم الدليمي، بدن فاضل عريبي، إسماعيل محمود إبراهيم النجار، نافع حسين علي الكبيسي، حازم يونس عبد القادر، وخليل إبراهيم القصاب.

وقد أقام النظام محكمة أصدرت أحكاماً وصلت إلى الحكم بالسجن المؤبد على المئات غير هؤلاء.:

وعندما هدد بالقتل حاول أن يفشي أسرار طغاة العراق فتمت تصفيته وقتله في دولة الكويت في حادث اغتيال مدبر ولم تشفع له سنوات خدمته لهم.

وذاك (عبد الوهاب الأسود) أيضاً، حاول أن يعمل نفس العمل الذي قام به حردان وناصر الحاني، فتمت تصفيته أيضاً، وهكذا تمت تصفية أكثر من ثلاثة أرباع العناصر الأولى في جهاز حزب البعث العراقي. وهكذا لم تتوقف وحشية هذا النظام على العناصر التي عملت معه وحاولت كشف زيفه وتبعيته، بحيث جعل ذلك هدفاً لسياسته التعسفية، بل شملت جميع أصناف الشعب العراقي المظلوم.

فعلى جميع الأخوة الأحرار المؤمنين في المعمورة، وخصوصاً الأخوة المؤمنين في العراق الوقوف بوجه هذا النظام الباغي عبر نشر الثقافة والوعي والمطالبة الدولية بحقوقهم المشروعة؛ والله تعالى سوف يعوضهم عن ذلك، حيث قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾(٤٨).

(٤٨) سورة التوبة: ٢٠.

رجوع إلى القائمة

أساليب التهجير

استعمل نظام البعث العراقي عدة وسائل وأساليب في تهجير أبناء العراق، نذكر بعضاً منها هنا وبإيجاز:

أولاً: مداهمة بيوت المهجّرين في هدأة الليل، وبصورة همجية، مستعينين برجال الأمن المدججين بالسلاح.

ثانياً: التحايل على المواطنين لاستدراجهم وتهجيرهم بحجة استجوابهم لمدة عشر دقائق فقط.

ثالثاً: تهجير أعداد كبيرة من المواطنين وهم بملابس النوم.

رابعاً: محاربة المهجرين بطرق الحرب النفسية والإرهاب والتخويف وقذفهم بألفاظ قذرة نابعة من الانحطاط الخلقي لعملاء النظام العراقي الحاكم.

خامساً: حجز الفتيات المسلمات من أبناء شعبنا العراقي في دائرة الأمن الإجرامية، والاعتداء عليهن بعد تهجير عوائلهن.

سادساً: إنزال المهجرين على مسافات بعيدة عن الحدود الإيرانية، وهم حفاة وفي أراضٍ جبلية وعرة جداً، وفي ظروف جوية رديئة، ولم يسلم من حقدهم حتى الطاعنون في السن والأطفال والمرضى.

سابعاً: مصادرة كافة الأموال المنقولة وغير المنقولة للمهجرين ووضعها تحت تصرف أزلام السلطة.

ثامناً: فصل الشباب الذين تتجاوز أعمارهم الثامنة عشرة عن عوائلهم المهجرة، وحجزهم في معتقلات الأمن الإرهابية، والتجنيد الإجباري لبعضهم، ومن يعارض ذلك يخضع للتعذيب الرهيب وقاموا بإعدام الكثير منهم.

تاسعاً: وضع الألغام في طريق المهجرين، بحيث راح ضحية ذلك العديد من الأبرياء.

نعم، فهذه بعض التصرفات والأعمال الوحشية التي قام بها النظام ضد المهجرين من أبناء العراق المسلم، ولا يتسع المجال إلى ذكر جميع الانتهاكات الوحشية التي اتبعها . وما زال يتبعها

ـ النظام مع المواطنين؛ فإنها كثيرة جداً ، ولا بأس بالإشارة إلى بعضها من باب التعرف على طبيعة النظام الحاكم في العراق، وليس من باب الحصر.

من أساليب النظام

تعددت أساليب النظام البعثي الحاكم في العراق، في تعذيب معارضيه حتى فاقت جميع أساليب الأنظمة العميلة الأخرى، فذلك نظام الشاه العميل[٤٩] للاستعمار الغربي الأمريكي، كان يعتقل ويعذب أبناء الإسلام في إيران، ويلفق لهم التهم الفارغة، مدعياً بأن هذا شيوعي وذاك متآمر وهكذا؛ وذلك ليبرر للعالم والشعب بأنه أعدم أو اعتقل هؤلاء لعمالتهم (كما يدعي)، ولكن نظام البعث العراقي تجاوز حتى هذا التعامل (أي تبرير عمله في قتل أبناء الشعب العراقي) فإنه يعتقل ويعذب أبناء الشعب العراقي المعارضين لحكمه وعلى الشبهة والظنة، أو كل من يعد من المتدينين الإسلاميين بدون تهمة واضحة موجهة له ولو ظاهرياً ، وإليكم هذا النموذج من أساليب التعامل مع المعتقلين، ينقله أحد الناجين من حبالهم، فقال:

في إحدى الليالي المظلمة داهمت عناصر النظام عدة منازل في مدينة كربلاء المقدسة، واعتقلت بعض من فيها، واستشهد إثر المداهمة البعض الآخر، وكان ضمن المعتقلين شخص يعمل في وزارة العدل، اعتقل في منتصف الليل بملابس نومه، وبحجة استجوابه لمدة عشر دقائق ذهبوا به إلى مديرية الأمن العامة، وفي الصباح تم إعدامه . أي بعد مرور أقل من (٦ساعات) على اعتقاله . ويقول ناقل القصة، الذي كان أحد المعتقلين معه: تم اعتقالنا، وذهبوا بنا إلى بغداد ووضعونا في غرفة لكي تتم محاكمتنا، وشاهدت الذين اعتقلوا معنا في السجن، ولقد عرفت الكثير منهم، ثم سألت عن السبب الذي جاء بنا إلى هنا؟

قالوا: لأجل محاكمتكم.

كنا أربعاً وأربعين شخصاً وضعونا في غرفة، وأغلقوا الباب علينا، وكان الحاكم جالساً فسأل الحاكم شخصاً يدعى حسين الدلال: ما اسمك؟

---

[٤٩] محمد رضا بهلوي (١٩١٩-١٩٨٠م) شاه إيران المخلوع (١٩٤١م) خلفاً لأبيه رضا ومستمراً في نهجه الظالم، ثار عليه الشعب ، ترك البلاد (١٩٧٩م) توفي في مصر.

فقال: حسين.

ما هو لقبك؟

قال: الدلال.

فقال: أين تسكن؟

قال: كربلاء.

قال: ما هو عملك؟

قال: وكيل لوزارة العدل.

فأصدر الحاكم حكم الإعدام الفوري بحقه بعد انتهائه من هذه الأسئلة!!

ثم اقتيد من قبل ثلاثة من رجال الأمن وذهبوا لتنفيذ حكم الإعدام به.

ثم جاء دوري للتحقيق معي، فسألني الحاكم: ما اسمك؟

وما لقبك؟

وأين تسكن؟

وما هو عملك؟

وبعد استجوابي أمر بإطلاق سراحي، بعد أن أجبت عن هذه الأسئلة، وأخرجوني من باب ثانٍ للسجن.

ويذكر ـ الراوي ـ سبب نجاته من حكم الإعدام فقال: بعد سماع خبر اعتقالي في منتصف الليل، من قبل والد زوجتي، الذي كان شخصاً ثرياً من سكنة كربلاء، ذهب إلى بغداد فوراً ومعه خمسون ألف دينار، وأوصل نفسه إلى أحد الجلاوزة من أعضاء ما يسمى بمجلس قيادة الثورة، بشكل من الأشكال، وأعطى المبلغ المذكور رشوة لهم، فاتصل هؤلاء بالحاكم تلفونياً، وأمروه بإطلاق سراحي فوراً، فأصدر الحاكم العفو عني وأطلق سراحي.

نعم، هكذا يقتل أبناء الشعب على يد هؤلاء الجلاوزة بدون أي مبرر للقتل، سوى حقدهم عليه وعلى جميع الشعب وعلى الإنسانية ولهذا عارضهم الشعب العراقي المسلم بشكل كبير، وأعطى الشهداء في سبيل ذلك، ولم يركن أو يستكن إلى الظلم والظلمة، بل حاربهم بكل ما يستطيع، قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ**

الصَّادِقُونَ﴾(٥٠).

من مآسي المهجرين

عند مطالعة بعض القصص والمآسي التي تحّملها الشعب العراقي في ظل حكم هذا النظام الجائر سنعرف ولو جزئياً مقدار الظلم والانتهاكات الصارخة التي ارتكبت بحقه، ونرى لزاماً على المؤمنين نشرها في العالم أجمع وبيانها على مستوى منظمات هيئات حقوق الإنسان بالخصوص حتى تكون شاهداً وحجة مع آلاف الشواهد والحجج الأخرى على ظلم واستبداد هذا النظام.

ومن أبرز هذه المآسي والقصص مأساة التهجير والمهجرين التي نحن بصددها الآن.

فقد نقل أحد الإخوة المهجرين عن حادثة مأساوية لإحدى العوائل المهجرة، وكانت هذه العائلة تعيش في إحدى المحافظات الجنوبية في العراق، كانت عائلة متدينة وملتزمة بالتعاليم الإسلامية، شأنها شأن أغلب العوائل العراقية، وهي مكونة من زوجين طاعنين في السن، وخمسة أبناء، مصدر معيشتهم قطعة أرض يزرعونها فتدر عليهم ما يسد رمقهم ويؤمن مصاريف أبنائهم؛ حيث إن أكبرهم شاب في مرحلة الدراسة الجامعية، وأخته طالبة في المرحلة الثانوية، وأما الآخرون فهم صغار لم يبلغوا الحلم بعد.

فكان هذا الشاب ملتزماً دينياً، وكان يحث الشباب الضالين في مجتمعهم وفي محيطهم الجامعي من الطلاب على عدم الانخداع بأفكار الحزب الحاكم المنحرفة، فيبين لهم مفاهيم الإسلام، ويحثهم على العمل بالشريعة الإسلامية، ويفضح الأعمال الإجرامية التي يقوم بها النظام ضد أبناء الشعب المسلم، مما أثار حقد جلاوزة النظام وغيظهم عليه، فعنصر كهذا يعكر عليهم صفو حياتهم المليئة بالانحراف والجريمة فهم لا يتركونه لحاله.

لذا قاموا بفصله من الجامعة، ولم يكتفوا بذلك بل اعتقلوه وأرسلوه إلى مراكز التعذيب ليبقى هناك تحت وطأة سياط الجلادين، أما عائلته فقد تم استدعاءها إلى مراكز المخابرات، ومن ثم تم تهجيرها إلى إيران بحجة أنها غير عراقية، فخلفت وراءها ابنها الشاب في سجون

(٥٠) سورة الحجرات: ١٥.

النظام، وسكنت هذه العائلة بعد تهجيرها إحدى المناطق الحدودية في إيران، وبعد أن شن هذا النظام حربه على إيران ودخل المناطق الحدودية الإيرانية، كان من ضمن تلك المناطق الحدودية التي احتلها النظام المنطقة التي تسكنها هذه العائلة، وكعادة النظام عندما يدخل أو يسيطر على أي شيء يحاول تدميره، فدمر هذه المنطقة وقتل بعض أبنائها وأسر البعض الآخر، وكان ضمن الأسرى هذه العائلة المنكوبة، وبعد التحقيق معها في بغداد تبين لجلاوزة النظام أن هذه العئلة هي مهجرة سابقاً، وبعد حجزها عدة أشهر تم تسفيرها إلى إيران مرة ثانية، ولكن بعد أن أخذوا منها ابنتها الشابة هذه المرة، وهكذا فقدت هذه العائلة فردين من أفرادها، إضافة إلى جميع ممتلكاتها من أموال وغيرها، وتعرضها للويلات والتعذيب من قبل هذا النظام الطاغي، والكافر بكل الأعراف الإنسانية والأخلاقية، والذي لا يؤمن بالله العظيم ولا باليوم الآخر.

نحن عراقيون

وهذه قصة أخرى بل صورة عن مأساة التهجير يرويها أحد المهجرين، نذكرها باختصار: يقول المهجَّرين:

اكتب قصة تهجيرنا بأمانة وإخلاص دون ذكر اسمي ومكاني، لا خوفاً من أحد بل خوفاً على أولئك الناس الطيبين الذين رفضوا الظلم ولم تكن لديهم الشجاعة لنصرة الحق، ولأسباب أمنية معروفة للجميع في عراق الظلم والإرهاب، ويبقى أملنا بالعودة كبير، ويكبر كلما زادت سنين الغربة كما يشتاق الزرع للنبع كلما زاد العطش.

هكذا نحن جميعاً وبلا استثناء نحن المهجَّرين أبناء دجلة والفرات، ونحن على أتم استعداد لأن نموت من أجل كرامة شعبنا ووطننا إذا ما أراد له الأعداء شراً، نضحي من أجله بكل الوسائل الممكنة حتى لو منعنا من دخوله عندما يكون الأمر حق.

تبلغت بضرورة الحضور أمام ضابط الجنسية وذلك من قبل إدارة مدرستي التي أعمل فيها، وبعد مراجعتي للضابط المذكور وجه لي بعض الأسئلة ومن جملتها َمن ِمن أهلك تم تهجيرهم؟

فأجبته: بأن والدي البالغ من العمر (٧٠ عاماً) هجّر مع جملة التجار الذين بدأت حملة

التهجير الظالمة بهم.

ثم سألني: ما عندك من مستمسكات عراقية؟

فقلت له: إخلاصي للوطن وحبي لأبناء بلدي ومعاداتي للاستعمار وقبور أجدادي. قال: وغير ذلك؟

ففتحت حقيبتي اليدوية وأخرجت له ما عندي من المستمسكات وهي: جواز السفر العراقي العائد لي ولأفراد عائلتي، بطاقات الأحوال المدنية، دفتر إكمال الخدمة العسكرية، ونسخة من ورقة رسمية إقرار بالتملك العقاري (ورقة الطابو لبيتي) وضعت الجميع أمامه.

مدّ يده لأخذها ثم نظر إلّي وارتبك الرجل وللم وبسرعة جميع المستمسكات ووضعها داخل مظروف، وكتب اسمي عليه وقال: أستاذ الآن هي الحادية عشر ظهراً، ماذا تقول إن تأتي الساعة الثانية بعد الظهر إلى البيت؛ لأنك شملت وعائلتك بقرار التهجير لإيران؟

فأجبته: أخي، لا اعتقد أن الساعات الثلاث كافية لأودع بها أهلي وجيراني وتلاميذي وزملائي وأصدقاء الطفولة، والأهم من كل ذلك إنها لا تكفي لتقبيل كل شبر داسته قدماي من أرض الوطن، ثم كيف تسمح لنفسك أن يأتوا أفرادك إلى بيتي ويأمرونا بالصعود لسيارتهم، هل تعتقد أننا غجر!؟

فرد علي: كما تريد.

فقلت له: غداً صباحاً وفي تمام الساعة الثامنة سأكون وأفراد عائلتي جميعاً عندك في المكتب.

وفعلاً كان ذلك، جلبت أفراد عائلتي وجلست وزوجتي وأختي الخريجة الجديدة، وأخي طالب المعهد وأبنائي السبعة في مكتبه، وبعد أن أتم الإجراءات التي تخص تهجيرنا طلب منا أن ننتقل إلى غرفة مجاورة لمكتبه، وقال: أنتم الآن موقوفون بحكم القانون! لكن لا أستطيع أن أضعكم في غرفة التوقيف، فتفضلوا في هذه الغرفة حتى المساء كي يتم تهجيركم.

بقينا حتى السادسة مساء عندما جاءنا وأخبرني فقال: بأن مسؤول الحزب يريد التحدث إليك وهو الآن يجلس عند مدير الجنسية، ذهبنا جميعاً ودخلنا حيث يجلسون وبدأ الحديث والأسئلة والاستفسارات، ومن جملتها سألني قائلاً: أخي ماذا تقول إن لقبك عربي، وإن هذا من الألقاب العربية والمصنفة ضمن سجلاتنا؟

فقلت له: إذا كان كذلك فلماذا هجّرتم والدي ومن بعده أفراد عائلته، ألم يكن لقبهم عربياً وعراقياً؟

وإذا كنتم تعرفون ذلك فلماذا أنجزتم معاملة تهجيرنا؟

الحقيقة أنا لا أعرف بأي قانون تحكمون الناس، وما هو معيار المواطنة!!

هل الوثائق التي يحملها؟ فإن جميع مستمسكاتنا العراقية بين أيديكم.

وإذا كان معيار المواطنة هو الولاء للوطن فإن ابنتي الصغيرة (٧ سنوات) والتي تجلس هي أكثر وطنية منك أيها الرفيق.

عندها قاطعني هذا الرفيق متأثراً من كلامي، قائلاً: كيف أنها أكثر وطنية مني وهي في الصف الأول الابتدائي؟!

قلت له: كن على ثقة لو أن الأمر معكوس عليك لما تذكرت تراب الوطن كما هي تذكرته، وطلبت من ابنتي الناجحة للصف الثاني الابتدائي أن تثبت للرفيق ادعائي.

فتكلمت بهدوئها وخجلها المعهودين ـ وباللهجة العراقية الدارجة ـ فقالت: عمو الصبح واحنا كاعدين نفطر فكرت اشلون راح انعوف بيتنا وأرضنا وبلدنا، فكمت وجبت كيس نايلون صغير وخليت بيه تراب من كاع حديقتنا حتى إذا رحت إلى إيران أضل أبوس بيه، وبعدين كلت لأبويه كام يبوس بيه ويبجي.

ما ان انتهت ابنتي من حديثها حتى أظهر جلاوزة النظام تأثرهم الواضح أو لعله وكما يقال دموع تماسيح.

ثم عاد هذا الرفيق مسؤول الحزب إلى مكانه، وقال بالحرف الواحد: والله يا أخي، هذي أوامر، وكلش زين نعرفك، عراقي ومواطن شريف لاكن منكدر إنكول: لا، وأنت تعرف قصدي.

فأجبته: لو كنت مكانك لقلت: لا وألف لا، لو كل شريف يقول للخطأ: لا لما استمر الظلم.

...اقتربت الساعة من السابعة والربع مساءً حيث رن جرس التلفون، فردّ عليه الضابط ولم نسمع سوى : نعم سيدي جاهزين وخمس دقائق يكونون عندكم.

بعد انتهاء المكالمة طلب منا الضابط النزول والتوجه إلى سيارة كانت معدة لنا خارج

الدائرة، صعدنا وكان لفيف من الأهل والأقارب والأصدقاء ينتظروننا للتوديع من بعيد، نقلنا إلى دائرة أخرى قريبة من مديرية الجنسية ودخلنا إلى غرفة كانت تنتظرنا فيها لجنة حزبية وضابط شرطة برتبة كبيرة، وضابطان عسكريان وامرأتان، جلست بعد أداء السلام، ومن معي بقي واقفاً لضيق المكان، وضعوا أمامي ورقة طلبوا وضع بصمة إبهامي عليها، ففعلت دون أن أقرأها، أخرج أحدهم أوراقاً نقدية من حقيبته وطلب مني استلامها، وقال: هذه هدية الحزب والثورة!! فرفضت استلامها، وقلت له: ما هي المناسبة التي يوزع الحزب فيها هداياه؟

فقال: يا أخي خذها أرجوك؛ لأنك ستذهب إلى مكان غريب لا تعرف عنه شيئاً، وعندك عائلة كبيرة!!.

فأجبته: إذا كت حقاً تؤكد بأنه بلد غريب فلماذا تقتلعوننا من بلدنا وترسلوننا إليه؟ هل قدمنا لكم طلباً بذلك؟

فأجاب كبيرهم: يا أخي متعرف ما نكدر نخالف الأوامر فأرجوك أن تأخذ هذا المبلغ البسيط.

فسألته: كم هو المبلغ؟

فأجاب: بما أن عائلتك كبيرة وعددهم (١١ شخصاً) فقد قررنا إعطائكم (٥٠٠ دينار).

فقلت له: حسناً لقد استلمت المبلغ لأنني وقعت وصل الاستلام، فأرجو استلام المبلغ مني واعتباره تبرعاً من عائلتي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم استدركت قائلاً: أو لأية جبهة أو منظمة فلسطينية ترتئونها؛ لأن علاقة العراق حينذاك لم تكن ودية مع منظمة التحرير.

وهنا ثارت ثائرة الرفيق المسؤول فقال بغضب: أخي شنو هذا الكلام؟

فقلت له: نحن المهجرين وإخواننا الفلسطينيين وجهان لعملة واحدة، الفلسطينيون هجرتهم العصابات الصهيونية ونحن هجرنا من قبلكم، ولا أقبل هذا المبلغ البسيط بدل قيمة أرض آبائي وأجدادي؛ فليس للأرض والوطن ثمن غير دم الإنسان، ولا تحلو لي جنان الدنيا كلها مثل ما يحلو لي ذلك القبر المظلم المدروس في ثنية من ثنايا أرض وطني الحبيب، عندها خيّم على الجميع السكون ثم أطرقوا برؤوسهم، أما المرأتان فكان نحيبهما مسموعاً، اقترح

الرجل المسؤول أن أقبل المبلغ وأتبرع فيه إلى المنظمة في طهران، وبعد أخذ ورد قبلت المبلغ.

وبعد ذلك أخذونا بعد أن احتجزوا أخي عندهم وفرقوه عنا؛ لأن أخي يبلغ من العمر عشرون عاماً، وقالوا: حسب الأوامر إنه لن يهجر معكم بل يحتجز. ولما سمع أولادي ذلك ولشدة تعلقهم به أجهشوا بالبكاء.

خرجنا من هذه الدائرة حيث نقلونا إلى أحد مراكز الشرطة وهنا أحسست بتوتر شديد ومرارةكبيرة ملأت نفوسنا، وبعد مرور ساعات قضاها الأولاد نوماً على أرض ممر مركز الشرطة والكبار سكنت شفاههم عن الحركة، وكل منا ينظر إلى وجه الآخر ولسان حالنا يقول: قاتل الله الظلم هل نحن في حلم؟ هل حقيقة أننا نفترش الأرض وعندنا الكثير من البيوت؟ فلماذا نعامل هكذا ونحن العائلة العريقة المعروفة بكل فضيلة؟ لماذا يصل الحقد بالحاكم الجائر لهذه الدرجة؟

صارت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وأخبرونا بأن السيارة جاهزة لنقلكم إلى الحدود الإيرانية، وكانت من النوع الذي يخصص لنقل المجرمين ذات الحاجز المشبك من الداخل، حيث يفصل المجرم عن طاقم الحرس المأمورين، وهنا جن جنون زوجتي والتي كانت في الأيام الأخيرة لوضع مولودها، فصرخت وبعصبية قائلة: ألا تخجلوا من أنفسكم لتنقلونا بمثل هذه السيارة هل نحن مجرمين؟

لم تجد إجابة لسؤالها شافية.

اخترقت السيارة شوارع مدينتنا ونحن نمر من أمام بيوت أهلنا وأصدقائنا، نودعهم وهم نيام لا يعرفون بأن هناك عائلة لها جذورها في هذه الأرض قد اقتلعت، وهي محمولة في سيارة حقيرة لقذفها خارج حدود الوطن.

وبعد مسيرة طويلة استغرقت أربع ساعات ونصف وصلنا المخفر الحدودي، لم يدم بقاؤنا عند المخفر أكثر من ربع ساعة حيث ودعنا آخر قطعة أرض من الوطن ونحن نحمل ذكريات اللوعة والحزن على فعل بنا هذا النظام الذي ابتلى به العراق. وكانت المسافة بين المخفر الحدودي والخط الدولي الفاصل (٠٠ متر) تقريباً، جلسنا عند شاخصة إسمنتية كتب على وجه منها العراق وعلى الوجه الآخر إيران، ونحن لا نعرف هل نحن ولدنا في الهواء؟!

طلعت علينا شمس تموز من خلف جبال إيران لتشهد المأساة، مأساة أم حامل في أيامها الأخيرة وأطفال أبرياء بعمر الزهور قد ضاق بهم هذا الكوكب الواسع، مرت ساعة وساعتان

وثلاث حتى انتصف النهار، ولا أحد من شرطة الحدود الإيرانيين يأتي لنقلنا، واشتدت حرارة الشمس ولم يكن في المكان شجرة أو شيئاً نستظل به، جمعت الأم أولادها الصغار وكان أكبرهم يبلغ من العمر (١٣عاماً) جمعتهم تحت عبائتها وبدأت تقص لهم قصصاً قصيرة وهي يائسة خائرة القوى، عسى أن تنسيهم وتبعد عنهم الخوف من المصير المجهول الذي ينتظرهم، طلبت ابنتي الصغيرة قليلاً من الماء، فعندما أردت سكب الماء لها فوجئت بنفاده، حيث كان معنا قربة صغيرة فيها قليل من الماء نزل منها ما يكفي لتبليل الشفاه فقط، عندها رفضت الصغيرة وبإصرار على أن لا تشربه، فسألتها لماذا؟ فأجابتني: إذا شربت الماء فماذا يبقى لإخواني الصغار إذا عطشوا. لقد أثر هذا الموقف بنفسي كثيراً وأحسست بأن الموت قادم لنا جميعاً.

عندها أخذت اثنين من بناتي الصغيرات واتجهت بهم صوب مخفرنا سابقاً ـ أي: المخفر الحدودي العراقي ـ وأنا ألّوح بقطعة قماش كنت أقي بها طفلتي من حرارة الشمس، ألّوح بها لأفراد المخفر؛ عسى أن يقدموا نحونا لإسعافنا بقليل من الماء، تابعنا نحن الثلاثة مسيرنا نحوهم ونحن منهكي القوى، وأخذ العطش والتعب والخوف من المجهول منا مأخذه، حتى شاهدنا ثلاثة عسكريين يتقدمون نحونا،فالتقينا قريباً من المخفر وكان أحدهم ضابط المخفر والاثنان في حراسته، سألني الضابط وكان الحرج واضحاً عليه: لماذا وكيف دخلت الأراضي العراقية؟ لدينا أوامر من الرئيس صدام بأن نطلق النار عليك وعلى بناتك ونقتلكم؟ يقصد تنفيذ التأكيد الوارد في البرقية السرية لوزير الداخلية، والموجهة إلى الأجهزة الأمنية بخصوص عملية تهجير المواطنين المرقمة (٢٨٨٤ في ١٩٨٨/٤/١٠) حيث جاء في ذيل هذه البرقية: (نؤكد أمرنا في فتح النار على من يحاول العودة إلى الأراضي العراقية من المهجرين).

صرخت الطفلتان وطوقتاني بأذرعهما مذعورتين ثم تركتني إحداهما وأمسكت بالضابط متوسلة وهي تصرخ: لا، لا تقتلنا نحن عراقيون. ثم تابع الضابط كلامه فقال: أنا الآن مراقب ومسؤول لعدم تنفيذ أمر إطلاق النار عليكم. فأجبته: إن العطش سيقتل أولادي. فقال: هم سبعة ليمت منهم اثنان، أمس كانت عائلة مات منهم رجل مسن وطفل رضيع دفنهم أهلهم هناك!!

قال ذلك وكأنه يتحدث عن نعاج نفقت، قلت له: ألا تتحمل المسؤولية من أجل أبنائي؟

قال: لا.

قلت: لو كنت مكانك لضحيت بأبنائي السبعة من أجل إنقاذ طفل من أطفالك، وأتحدى كل قوانين الظلم من أجل موقف إنساني، فطلب من الطفلتين السير خلفهم بعد أن طالبني بالرجوع حيث تجلس عائلتي، فزودوا الطفلتان بالماء وعندما عادتا قالتا لي: إن الجنود قالوا لهما: إذا بقيتم على الحدود إلى الليل تعالوا لنا خلسة كي نزودكم بالغذاء والماء، وكونوا حذرين أن لا يراكم ضابط المخفر. عادت الطفلتان تحملان الماء، فشرب الجميع دون تبذير.

طال انتظارنا وخيم اليأس على نفوسنا ونحن بانتظار حدوث المعجزة.

وبعد يأس كبير قررت أن أسير داخل الأراضي الإيرانية واستمر بالسير مهما طال الطريق؛ عسى أن اصل إلى قرية أو جماعة أو مخفر، سرت وبصعوبة بالغة، فقد أخذ الأمر مني مأخذه، وبعد أن قطعت مسافة طويلة استغرقت ساعة ونصف وإذا بأربعة شباب ينزلون وبسرعة فائقة من قمة جبل متوسط الارتفاع متجهين نحوي يحملون البنادق الرشاشة، وفهمت منهم أن اقف وأرفع يدي ففعلت، وقاموا بتفتيشي وبعد التأكد سألوني وأفهمتم بأني لا أعرف ما يقولون ولحسن الحظ كان من بينهم جندياً يعرف اللغة العربية من عبادان فترجم لهم أقوالي، بعدها اتصلوا بجهاز اللاسلكي وطلبوا على الفور سيارة تنقلنا إلى إيران.

لا تتكلموا، هذه أوامر صدام!

وهذه قصة أخرى يرويها أحد المهجرين من الذين عانوا من جريمة التهجير وذاقوا ظلم ومرارة نظام العفالقة، فيقول:

بدون سابق إنذار فوجئنا بمسلحين يطرقون باب بيتنا، ووقتها كنت وأمي واخوتي الثلاثة وأختي الصغيرة جالسين نتناول طعام الغداء، ففزعنا جميعاً من شدة الطرق على الباب، وأسرعت لفتح الباب، فاقتحم رجال مسلحون الدار دون استئذان، وهددوا الجميع بعدم القيام بأية حركة، ثم أخبرونا بضرورة الإسراع وتهيئة أنفسنا للذهاب معهم إلى مركز الشرطة، حيث سيتم تهجيرنا إلى إيران، صعقنا جميعاً لهذا الخبر، وأخبرناهم بأننا عراقيون ولدينا كافة المستمسكات العراقية، وقد ولدنا وآباؤنا وأجدادنا في العراق، وليس لنا أي وثائق تربطنا بإيران، ولا نعرف عنها شيئاً لا من قريب ولا من بعيد، فلماذا تفعلون بأبناء الوطن هكذا؟!

فأجابونا بعصبية: لا تتكلموا؛ هذه أوامر الرئيس صدام.

اقتادونا بسيارتهم دون أن يسمحوا لنا بجلب أي شيء معنا، حتى وجبة الغداء بقيت على الأرض دون أن نكملها، أخذونا إلى سجن رقم واحد السيئ الصيت، وفيه شاهدنا عشرات العوائل جلبوها لنفس الغرض، بقينا عدة ساعات حتى جاء دورنا للتحقيق ولم يستغرق التحقيق الصوري أكثر من (١٥ دقيقة) حيث أخذوا منا جميع المستمسكات العراقية، وبعدها نقلونا نحن الأخوة الشباب الثلاثة إلى غرفة خاصة وعزلونا عن والدتي وأختي الصغيرة، وقالوا لأمي: سوف تذهبين إلى إيران وابنتك فقط وأما أولادكم سيتم حجزهم؛ لأن هذه أوامر الحكومة.

فلما سمعت أمي هذا الكلام صرخت ثلاث مرات: لا لا لا، وأغمي عليها، افترقنا ولم نعرف عنهم شيئاً، حيث تم اقتيادنا إلى مركز شرطة في منطقة البتاوبين في بغداد وحجزنا فيه مدة (٢٠يوماً) ثم نقلنا إلى سجن أبو غريب الرهيب، تصوروا ثلاثة اخوة يفرقونهم عن أمهم وأختهم ويدخلونهم السجن دون أي ذنب أو جرم!!. دخلنا سجن (صدام) ورأينا جميع غرف السجن الرهيب مليئة بشباب مثلنا وكان عددهم يزيد على (٨٠ شخصاً)، وهؤلاء كلهم هجرت السلطة عوائلهم.

ما أن مّر على بقائنا في السجن (٨ أيام) حتى حدثت انتفاضة (١٩٨٠/٥/٥) والتي

قام بها الشباب العراقي المؤمن ليعلنوا غضبهم بوجه الجلاد، ولقد أضاف هذا اليوم رقماً جديداً في سجل بطولات الشعب العراقي المعروفة، تحطم كل شيء في هذا السجن وأبوابه الحديدية الداخلية القوية لم تصمد أمام عزيمتنا لأكثر من (١٠ دقائق) فقط أصبح السجن كالبحر تتلاطم فيه الأمواج، وارتبك الحرس وهربوا إلى السطح وبعد مدة قليلة وإذا بالمروحيات تنزل قواتاً من الحرس الجمهوري وبدءوا بإطلاق الرصاص وبشكل عشوائي علينا، وأخذوا ينادوننا بمكبرات الصوت ويدعونا إلى الهدوء وتعهدوا لنا وباسم الطاغية صدام بأنه سيتم إخلاء سبيلنا، وفعلاً وبعد الانتفاضة بيومين تم نقلنا جميعاً وعلى شكل وجبات إلى الحدود الإيرانية، أما الذين هيئوا للانتفاضة فقد تم عزلهم ولايعرف أحد عن مصيرهم شيئاً .

لن نرضى بغير العراق وطناً

وهذه قصة أخرى يرويها أحد الأشخاص كان يعمل موظفاً في مديرية التأمين على الحياة ـ ولم يسعفه عمله في التأمين على حياته ـ حيث يذكر طريقة تهجيره فيقول: عند الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم (١٩/نيسان/١٩٨٠) وبينما كنت منهمكا بإنجاز بعض المعاملات ـ التأمين على الحياة!! ـ اتصلت بي والدتي تلفونياً وهي خائرة القوى، وطلبت مني الحضور وبسرعة إلى البيت؛ لان مجموعة من المسلحين دخلوا عليها وأخبروها بضرورة الذهاب معهم إلى مركز الشرطة لتهجيرها ومن معها إلى إيران.

خرجت من الدائرة بعد أن طلبت إجازة زمنية!! ولما وصلت إلى البيت وجدت أربعة أشخاص بيد كل منهممدساً، وكانوا في حالة تأهب وكأنهم دخلوا ليحتلوا موقعاً عسكرياً أو داراً للإذاعة، سلمت عليهم فرد علي أحدهم بعبارات نابية، وطلبوا مني الإسراع للذهاب معهم، فرجوتهم أن يعطوني فرصة كي أتصل بأختي الموظفة في وزارة الزراعة ـ زراعة بلد تطرد منه ـ وأختي الصغيرة في المدرسة وأخي في الصف الثاني المتوسط وولدي في الصف الأول الابتدائي؛ إذ لا يمكن أن نذهب بدونهم، وأخيراً تمكنت بعد عناء شديد من إقناعهم، ولما حضر الجميع صعدنا إلى السيارة المعدة لنا دون أن يسمحوا لنا بحمل أي شيء معنا، سوى جوازات سفرنا وهويات الأحوال المدنية ووثيقة إنهاء الخدمة العسكرية ومستمسكات ثبوتية

أخرى من أجل سحبها منا . وهم ومع كل هذه المستمسكات والأوراق الثبوتية يعتبروننا غير عراقيين حسب ضوابط نظام الطاغية . وفعلاً سحبت جميعها من قبلهم، وبعد ساعة واحدة من التحقيق السريع تم نقلنا وثلاث عوائل أخرى بواسطة إحدى السيارات إلى مخفر حدودي حيث تم تسليمنا لهم، وبعد التأكد من الأسماء الواردة في كتاب الإبعاد وضعونا على خط الحدود الفاصل بين العراق وإيران حتى جاءت سيارة تابعة إلى شرطة الحدود الإيرانية ونقلونا بها إلى مركزهم، ومن ثم وضعونا في مخيم محافظة خرم آباد.

نعم، هكذا وببساطة ودون رفة جفن واحدة هجرنا من بلدنا الذي ولدنا فيه نحن آباءنا وأجدادنا، وفرقوا أختي عن خطيبها، وزوجتي عن أمها وأبيها، وصادروا كل ما عندنا حتى بيتنا الذي أكملنا بناءه قبل التهجير بستة اشهر والذي كلفنا جهد العمر.

لقد تم تهجيرنا بهذه الصورة اللاإنسانية رغم كل ما نحمله من مستمسكات ثبوتية عراقية ورغم ولاداتنا المضاعفة حيث ولادة جدي في العراق عام (١٨٨١م) وولادة أبي عام (١٩١٥م) وولادتي وولادة أبنائي جميعاً ولا نعرف وطناً غير العراق، ولن نرضى بغير العراق وطناً لنا مهما طال الزمن ومهما طال عمر الظالم.

تهجير التجار غيلة

أما قضية تهجير التجار الجماعية فكما يرويها أحد التجار فيقول:

قامت غرف التجارة في بغداد وبقية المحافظات بتوجيه دعوة رسمية تم بها استدعاء كبار تجار الشيعة لاجتماع عاجل، بحجة التباحث والتداول والتشاور في بعض الأمور الاقتصادية بهدف حل أزمة المواد المعيشية التي استعصت على الدولة.

وهكذا ما أن وصل التجار إلى أمكنة الاجتماعات المزعومة، أصيبوا بالذهول لهول الصدمة؛ إذ تم اعتقالهم فوراً والاستيلاء على سياراتهم التي قدموا بها، وإذا بهم بعد دقائق داخل قفص محكم الطوق من قبل أزلام الطاغية من أفراد الأمن والاستخبارات وغيرهم. وانهم وقعوا في مكيدة خبيثة خسيسة نصبها لهم الطاغية.

وقبل أن يفيقوا من صدمتهم اقتيدوا بسيارات أعدت لهم خصيصاً إلى مديريات أمن المحافظات وسط إجراءات إرهابية، حيث أفرغت جيوبهم من كل محتوياتها، كالنقود والأوراق

الخاصة والأوراق الثبوتية والصكوك والمفاتيح ودفاتر الهاتف، وأجري لكل منهم تحقيقاً سريعاً حيث أخذوا منهم المعلومات مثل: الاسم، العنوان، الرصيد في البنك، الأموال المنقولة وغير المنقولة، المحلات والتجار الذين يتعاملون معهم، عدد الأبناء والاخوة وعناوينهم وعناوين الأقارب حتى الدرجة الرابعة، وبعد الانتهاء من كل هذه الإجراءات الإرهابية سيقوا جماعات جماعات، وتحت حراسة مشددة إلى الحدود، فرموا بالعراء وأمروا بالسير نحو الأراضي الإيرانية، بعدما أبلغوهم بأنهم غير مرغوب في وجودهم في البلد؛ لأنهم ـ حسب زعم الطغاة ـ عجم!!! ويجب أن يعودوا إلى بلادهم، وأنذروهم بأن أي شخص يحاول العودة إلى الوطن، أو يتردد في الحركة إلى إيران فإن النار ستطلق عليه بدون إنذار.

وهكذا تمت مرحلة من مراحل جريمة التهجير المقترنة بكوابيس الإرهاب والرعب للمسلمين العراقيين من شيعة أهل البيت □، حيث جرى بها تشريد شعب كامل وتغيير بنيته السكانية ضمن مخطط شرير تكمن في أساسه عقدة الخوف من الشعب ذاته.

تهجير آلاف العوائل

وبعد مدة قصيرة جداً من ترحيل التجار، ودون سابق إنذار وطوال أيام مريرة واجهت آلاف الأسر العراقية البريئة محنة التهجير القسرية، جريمة جناها الطغاة ترسيخاً لسياسة الإرهاب والتمييز القومي والطائفي، حيث تمت مداهمة بيوت الآمنين من قبل قوات الأمن والشرطة ومرتزقة الجيش الشعبي والأجهزة القمعية الأخرى، روعت النساء والأطفال وأهانت الأمهات والآباء الذين انتزعوا من أسرتهم وأخرجوا من بيوتهم بالقوة والإكراه بما عليهم من ملابس، بعد أن جردوا من كل ممتلكاتهم ومقتنياتهم كالنقود والمصوغات، وتم الاستيلاء على أملاكهم من العقارات والأراضي والبساتين بحجة أنها غنائم، ومنعوا من سحب الأموال من المصارف، كما منعوا من إعطاء وكالات لبعض من ـ لعله يقبل أن ـ ينوب عنهم في سبيل تصفية أمورهم المادية، وحرم عليهم أخذ أي زاد أو متاع أو اصطحاب أبسط حاجياتهم، وحذروا بأن كل من يخفي في ملابسه مالاً أو ذهباً سوف يقتل بتهمة سرقة أموال الدولة!.

وبعد ذلك تم عزل الأبناء والاخوة من الشبان الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٦ ـ ٢٨) سنة واحتجازهم، ثم حشرت الأسر المنكوبة من رجال ونساء وأطفال بسيارات شحن،

انطلقت بهم إلى الحدود في ساعات الفجر الأولى، وتركوا في البرد والعراء تحت طائلة التهديد بإطلاق النار عليهم حتى الموت إن تلكؤا في المسير، أو حاولوا العودة إلى وطنهم، وأجبروا على السير على الأقدام باتجاه إيران، وأمروا أن يعبروا الخط الفاصل بين الدولتين، عبر مناطق جبلية وعرة غير مأهولة، في طقس قاس وسط الثلوج وفي ظروف صعبة، وهم في أشد حالات التعب والإرهاق والخوف.

رجوع إلى القائمة

أكراد العراق

يتوزع الأكراد فيما بين العراق وإيران وتركيا وسوريا ومناطق أخرى من العالم، ويبلغ تعدادهم ـ حسب بعض الإحصاءات ـ (٢٥ مليون نسمة) تقريباً موزعين بين هذه البلدان، وأكراد العراق وأسوة بإخوانهم من أفراد الشعب العراقي المظلوم عانوا ما عانوا من النظام الحاكم في العراق.

فجرائم النظام الحاكم بحق الأخوة الأكراد العراقيين هي مما لايمكن حصره بهذه الكلمات القليلة؛ وقد شاطروا إخوانهم الشيعة بما وقع عليهم من الظلم والاضطهاد بكافة أشكاله، فقد ارتكب النظام أبشع الجرائم وأشد أنواع الاضطهاد العنصري البغيض ضدهم؛ فإضافة للسجن والتعذيب والتهجير مورس بحقهم ما يعرف بحملات التعريب، حيث قام جلاوزة السلطة الحاكمة وبأوامر من رأس النظام بتهجير الأكراد من مدنهم وقراهم إلى مدن وقرى في جنوب ووسط العراق، وإسكان العرب مكانهم بعد تقديم إغراءات كبيرة لهم، وعند إسكانهم في مناطق العرب تم وضعهم في ظروف معيشية مهينة مجبرين على امتهان أدنى الأعمال في سبيل سد رمق أطفالهم وعيالهم، كما كان يقوم أفراد الحزب الحاكم بالضغط على الأكراد في سبيل تغيير قوميتهم وإغرائهم بالانتساب إلى القومية العربية، كما قام النظام الحاكم بإصدار الأوامر لجيشه بحرق قرى كردية بأكملها وأبادتها عن بكرة أبيها، لمجرد إظهار أي نوع من أنواع المعارضة للنظام أو الاحتجاج على أساليبه، وهذا كله مخطط له ومنسق مع أسياد النظام من الاستعمار الذين أتوا به ليحكم العراق.

رجوع إلى القائمة

جريمة حلبجة

لعل من أبشع الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب الكردي هي جريمة ضرب مدينة حلبجة الكردية بالأسلحة الكيماوية، حيث قام النظام بجريمته هذه قبل نهاية الحرب التي شنها نظام العفالقة على إيران، وذلك عندما أشيع للنظام بأن القوات الإيرانية ستدخل مدينة حلبجة بمعونة الأكراد عندها أصدر صدام أوامره بضرب المدينة الآمنة بالأسلحة الكيماوية والغازات السامة، فقتل ما لا يقل عن (٥٠٠٠) مواطن كردي أعزل من السلاح، بينهم مئات الأطفال والشيوخ والنساء الذين لا ذنب لهم، وتعتبر هذه الجريمة من سلسلة الجرائم التي ارتكبت بحق أبناء هذا الشعب بعربه وأكراده وسائر قومياته [٥١].

كما تبعتها سلسلة من الجرائم الخطيرة ضد الأكراد، تمثلت في هدم عدة قرى كردية ومسحها عن وجه الأرض بحجة أنها تقع على الحدود مع إيران، وقام نظام صدام بقتل الآلاف من الأكراد في عمليات تعرف بالأنفال سيئة الصيت، هذا فضلا عن استمرار سياسة التطهير العرقي بحق الأكراد الساكنين في المدن الكردية، وبخاصة من مدينة كركوك عبر اتباع نهج عنصري إجرامي في سبيل تغيير قومية الأكراد[٥٢].

---

(٥١) وتمت هذه الجريمة بواسطة قائد المنطقة الشمالية من قبل نظام العفالقة وهو المسمى (علي حسن المجيد) الذي اشتهر بعد هذه الجريمة باسم (علي كيمياوي) وقد صور له فلم فيديو يوثق تهديده بضرب الأكراد بالأسلحة الكيماوية.

(٥٢) أصدرت (١٤٣) منظمة وجمعية كردية وعربية متمركزة في بلدان عديدة، بيانا شجبت فيه الشركات والمؤسسات الألمانية التي زودت النظام العراقي بالغازات الكيميائية السامة، وطالبت الحكومة الألمانية بتعويض ذوي الضحايا وإعادة بناء حلبجة وتنظيف البيئة الكردستانية من الآثار السلبية للأسلحة الكيميائية. وفيما يلي نذكر فقرات من البيان:

في ذكرى قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيميائية من قبل النظام العراقي نطالب:

أولاً: بما أن أكثرية الشركات التي ساعدت نظام صدام في صنع وتخزين الأسلحة الكيميائية، كانت شركات ألمانية، لذا نطالب الحكومة الألمانية بـ:

١- تعويض الأضرار الجسدية، النفسية والمادية لضحايا القصف الكيميائي في مدينة حلبجة وباقي مناطق كردستان التي تعرضت للقصف بالأسلحة الكيميائية من قبل النظام العراقي، والتي يصل تعدادها إلى نحو (٧٥ قرية) ومنطقة وموقع.

٢- تنظيف البيئة الكردستانية من الآثار السلبية للأسلحة الكيميائية.

٣- إعادة بناء مدينة حلبجة بالكامل.

ثانياً: نساند جهود الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني والبرلمان الأوربي ونطالب المجتمع الدولي بإنشاء محكمة دولية

رجوع إلى القائمة

قصص من مأساة حلبجة

روى أحد الناجين من هذه الجريمة قائلاً :

لقد غض المجتمع الدولي الطرف عما جرى في حلبجة؛ لأن صدام كان آنذاك يحارب إيران، ولكنه اليوم وبعدما أدى ونفذ ما طلب منه من قبل أسياده الإنكليز والأميركيين والصهاينة نراهم اليوم يستغلون معاناة الناس في هذه المدينة ويتاجرون بمآسيهم في سبيل

لمحاكمة مجرمي الحرب العراقيين من أمثال صدام وحاشيته، وذلك لارتكابهم الجرائم التالية بحق الشعب العراقي والشعب الكردي على وجه الخصوص.

١- قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيميائية بتاريخ (١٩٨٨/٣/١٦) وقتل (٥٠٠٠) مواطن كردي في هذه المدينة من الأطفال والنساء والشيوخ.

٢- قتل وإفناء أثر (١٨٢٠٠٠) مواطن كردي من الأطفال والنساء والشيوخ في عمليات الأنفال، وذلك خلال أشهر شباط إلى أيلول من عام (١٩٨٨م).

٣- طرد نحو (٣٠٠٠٠٠) مواطن كردي فيلي . الشيعة . إلى إيران وحجز أموالهم المنقولة وغير المنقولة وحجز نحو (١٠٠٠٠) شاب كردي فيلي كرهائن، وذلك خلال سنوات (١٩٧٠-١٩٨٢).

٤- إفناء أثر (٨٠٠٠) مواطن كردي (ذكور) من عشيرة بارزان الساكنين في مجمع (قوشتبه) القسري القريبة من مدينة أربيل، وذلك عام (١٩٨٣م).

٥- تنفيذ سياسة التطهير العرقي بحق الكرد في محافظة كركوك، وديالى، ونينوى، وأربيل، وطرد بما يزيد على (٧٠٠٠٠٠) مواطن كردي من أماكن سكناهم الأصلية وإسكان العرب محلهم، وذلك منذ عام (١٩٦٣م) وحتى اليوم.

كما ومنذ عام (١٩٩١م) وأمام مرأى ومسمع منظمات الأمم المتحدة العاملة في كردستان، طرد النظام أكثر من (١٠٠٠٠٠) مواطن كردي وذلك من المناطق الكردستانية الخاضعة لسيطرته إلى المناطق المحررة من كردستان، وجرى ترحيل عشرات الآلاف من الكرد إلى المناطق الوسطى والجنوبية من العراق. وبموازاة هذه العملية تمارس أجهزة النظام القمعية وباستمرار الضغوط على الكرد الساكنين تحت سيطرتها وذلك بهدف إجبارهم على تغيير هويتهم القومية من الكردية إلى العربية.

٦- تخريب البيئة الكردستانية عن طريق: تدمير (٤٥٠٠) قرية ومدينة، بما فيها الآلاف من المساجد والكنائس والمعابد واستعمال الأسلحة الكيميائية في (٧٥) موقع من أنحاء كردستان، وطمر وتفجير عدد هائل من عيون الماء العذب، وزرع الملايين من الألغام تحت سطح الأرض في أنحاء كردستان، وذلك خلال السنوات (١٩٧٨-١٩٨٨م).

٧- اغتصاب النسوة الكرديات في السجون أو في أثناء العمليات العسكرية إزاء سكان القرى الآمنين، حيث أن في سنة (١٩٩١م) في أثناء الانتفاضة وقعت في يد الأحزاب الكردستانية آلاف الوثائق التي تبين بأنه كان هناك الآلاف من عناصر الأجهزة الأمنية العراقية كانت وظيفتهم عبارة عن (مغتصب) ولدى منظمة (ميدل ايست ووج) ومنظمات إنسانية عالمية أخرى مئات من هذه الوثائق.

٨- تدمير البيئة في الجنوب، وذلك عن طريق ردم وتجفيف مساحات شاسعة من أهوار الجنوب تقدر بعدة آلاف من الكيلومترات المربعة، وذلك لغرض قتل الحياة فيها وإجبار المعارضة في الجنوب للابتعاد عن تلك المناطق. انتهى.

علماً بأن ما فعله النظام في الجنوب العراقي من القتل والتشريد لا يقل مأساة عما ارتكبه في المناطق الكردية، ولكن لم تكن لها تغطية إعلامية لتبين للعالم عمق المأساة.

تأليب الرأي العام ضد نظام صدام.

ويضيف ـ الراوي ـ: لقد نجوت من القصف بالغاز بأعجوبة فعندما هاجمت الطائرات العراقية المدينة وذلك في يوم (١٦ آذار ١٩٨٨م) وقد كانت مدينة حلبجة تزخر بالحياة والحركة، أتذكر هدير الطائرات التي ألقت قنابل الموت، والقصف الذي نفذ آنذاك أسفر عن مقتل ما لا يقل عن خمسة آلاف مدني على الفور، غالبيتهم من الأطفال والنساء. ودفن عدد كبير منهم في مقابر جماعية حول التلال المطلة على المدينة بالقرب من الحدود العراقية الإيرانية.

ويقول: رأيت مشاهد لن أنساها طوال العمر، فقد بدأ القصف بصوت قوي غريب لا يشبه بشيء انفجار القنابل، ثم دخل أحدهم إلى منزلنا صارخا: الغاز، الغاز، وقد صعدنا في السيارة على عجل وأغلقنا نوافذها، واعتقد أن السيارة سارت على الجثث الأبرياء، وكان بعض الأشخاص يتقيئون سائلا أخضر اللون وبشرتهم تميل إلى السواد وتصبح متورمة، في حين أن آخرين أصيبوا بهستيريا وراحوا يقهقهون قبل أن يسقطون من دون روح، ثم شممت رائحة تفاح وفقدت الوعي. وعندما استيقظت، كانت الجثث متناثرة حولي بالمئات[٥٣].

(٥٣) ذكر الخبراء أن الطيران العراقي أمطر حلبجة بخليط من العناصر الكيميائية تتضمن الغاز المسيل للدموع المكثف وغاز الخردل وعنصر (في اكس) المتلف للأعصاب،. وكان العراق قد زود آنذاك بالأسلحة الكيماوية من جانب الدول الغربية وخصوصا الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وألمانيا.

وقد سببت هذه المأساة الكثير من التأثيرات الجانبية للغاز، وظهر العديد من الأمراض التي تفتك بأهالي مدينة حلبجة حتى الآن وهذه الأمراض هي: التشوه المنغولي، الربو، الإجهاض، ولادة الأجنة الميتة، أمراض الجلد والرئتين المزمنة، سرطان الدم، التشوهات في الحلق.

وتشير دراسة بريطانية أجريت إلى أن حالات التشوه الخلقي هذه في كردستان العراق تفوق بمعدل خمس مرات المعدلات المعهودة في مناطق أخرى. ويؤكد الأطباء المحليون أن عدد الإصابة بالأمراض الوراثية في إزدياد. وقد تراجع عدد سكان حلبجة اليوم كثيرا مقارنة مع ما كان عليه قبل العام (١٩٨٨). كما هو مرشح لمزيد من التراجع أيضا.

رواية أخرى للمأساة

وفي رواية أخرى لما جرى في حلبجة يقول الراوي:

في الساعات المتأخرة من صباح يوم (١٦ آذار ١٩٨٨م)، ظهرت طّوافة تابعة لسلاح الجو العراقي فوق مدينة حلبجة، كانت الحرب الإيرانية – العراقية في سنتها الثامنة وكانت حلبجة على مقربة من خطوط الجبهة. ويسكنها قرابة ثمانين ألف كردي تعّودوا العيش على مقربة من العنف في حياتهم اليومية، وكغيرها من معظم مناطق كردستان العراق، كانت حلبجة في ثورة دائمة ضد نظام صدّام، وكان سكانها من مؤيدي (البيشمرجا)، وهم المقاتلون الأكراد الذين كان يعني اسمهم: أولئك الذين يواجهون الموت.

وعند حوالي الساعة العاشرة، وربما أقرب إلى العاشرة والنصف، شوهدت طّوافة تابعة لسلاح الجو العراقي، غير أن الطّوافة لم تكن تهاجم، كان على متنها رجال يأخذون صوراً، كان مع أحدهم آلة تصوير عادية وكان آخر يحمل ما كان يبدو أنها آلة تصوير فيديو، دنوا منا كثيراً، ثم ابتعدوا. كان المشهد غريبا؟!

بدأ القصف قبل الحادية عشرة بقليل، أطلق الجيش العراقي المتمركز على الطريق التي تصل ببلدة سيد صديق، القذائف المدفعية على حلبجة وبدأت القوة الجوية إلقاء ما كان يعتقد بأنه قنابل النابالم على المدينة، وعلى الأخص على المنطقة الشمالية، ركضنا إلى القبو، واختبأنا فيه.

انحسر الهجوم حوالي الثانية بعد الظهر، وصعدنا السلم بكل تأن باتجاه مطبخ البيت الذي كنا فيه لحمل الطعام إلى العائلة، وعند توقف القصف، تغيّر الصوت، لم يكن قوياً، كان أشبه بقطع معدنية تتساقط دون أن تنفجر، لم نعرف سبب هذا السكون.

جمعنا الطعام بسرعة لكن لاحظنا مجموعة من الروائح الغريبة أتت بها الريح إلى داخل المنزل، في البداية، كانت الرائحة كريهة مثل رائحة النفايات، ثم تحولت إلى رائحة طيبة، مثل التفاح المحلّى، ثم مثل البيض، ألقيت نظرة على طير حجل داخل قفص في المنزل، كان الطائر يموت وقد استلقى جانباً، نظرت خارج النافذة: كان كل شئ هادئاً، لكن الحيوانات ـ الخراف والماعز ـ كانت تنفق، ركضت إلى القبو قلت للجميع: إن ثمة شيئا غير طبيعي.

تملّك الذعر الأفراد الموجودين في القبو، لقد هربوا إلى الطابق السفلي للنجاة من القصف، وكان من الصعب عليهم مغادرة الملجأ، كانت خيوط من النور تدخل إلى الطوابق السفلية من المنازل، لكن الظلامكان يعطي شعوراً غريباً بالراحة، لقد أردنا البقاء مختبئين حتى عندما بدأنا نشعر بالمرض، لقد شعرت بألم في عيني كغرز الإبر، دنت شقيقتي من وجهي وقالت: عيناك كثيرة الاحمرار، ثم بدأ الأطفال بالتقيؤ، واستمروا على التقيؤ. لقد كانوا يشعرون بألم كبير ويبكون بشدة، كانوا يبكون طوال الوقت، وكانت أمي تبكي ثم بدأ المسنّون بالتقيؤ.

لقد ألقيت الأسلحة الكيماوية على حلبجة من قبل السلاح الجوي العراقي، الذي أدرك إن أي ملجأ تحت الأرض سوف يصبح شبيهاً بغرفة غاز.

عرفنا أن في الجو مواد كيماوية، أصيبت أعيننا بالاحمرار، كما إن السوائل كانت تخرج من أعين البعض، لقد قررنا الركض. توجهت وأقاربي إلى الخارج بحذر شديد، وأتذكر أني رأيت بقرتنا مستلقية على جانبها، كانت تتنفس بسرعة كبيرة، كما لو أنها كانت تركض، كانت الأوراق تتساقط من الأشجار مع أنه كان فصل الربيع، لقد مات طير الحجل، كانت هناك سحب من الدخان تصل إلى الأرض وكان الغاز أثقل من الهواء، وكان يدخل إلى الآبار وينزل فيها.

راقبت العائلة اتجاه الريح وقرّرت الركض في الاتجاه المعاكس، كانت هناك صعوبة في الركض، لم يتمكن الأطفال من الركض؛ لأنهم كانوا يعانون من شدة المرض وكانوا منهوكي القوى من التقيؤ فحملناهم على أذرعنا.

أما في المدينة، كانت العائلات الأخرى تتخذ نفس القرارات، لقد قرر بعضهم التوجه مع عائلته إلى عناب، وهو مخيم في ضواحي حلبجة يضّم الأكراد الذين هجّروا عندما دمر الجيش العراقي قراهم، وعلى الطريق إلى عناب، بدأ العديد من النساء والأطفال يقضون نحبهم؛ فقد كانت السحب الكيماوية تغطي الأرض، كانت ثقيلة وكنا نراها. وكان الناس يموتون من حولنا، وعندما كان طفل ما يعجز عن السير، كانت الهستيريا تتملك أهله من الخوف، فيتركونه خلفهم. لقد ترك العديد من الأطفال على الأرض، إلى جانب الطريق، وهكذا الحال بالنسبةللمسنين أيضاً، كانوا يركضون ثم يتوقّفون عن التنفس ويقضون.

كنا نريد الاغتسال أولاً وإيجاد ماء للشرب، وكنا نريد غسل وجوه الأطفال الذين كانوا يتقيئون وكانوا يبكون بشدة ويطالبون بالماء، وكانت هناك بودرة بيضاء على الأرض، لم نكن نستطيع أن نقرر بالنسبة لشرب الماء أو عدمه، لكن بعض الأفراد شربوا من ماء البئر لشدة عطشهم.

أما القصف فقد كان متواصلا بشكل متقطع بينما طائرات السلاح الجوي تحلق بشكل دائري من فوق، كانت تظهر على الناس عوارض مختلفة، لمس أحد الأشخاص البودرة، فبدأت تبرز على جلده فقاقيع.

وصلت إلى المكان شاحنة يقودها أحد الجيران، لقد رمى الناس أنفسهم فيها، وشاهدنا أناساً ممددين متجمدين على الأرض، كان هناك طفل رضيع على الأرض بعيداً عن أمه، ظننت أنهما نائمان، لكن يبدو أن هذه الأخيرة رمته أرضاً ثم ماتت، وأظن أن الطفل حاول الزحف لكنه مات هو أيضاً، لقد بدا كأنهم جميعاً نيام.

وبينما كانت سحب الغاز تغطّي المدينة، كان الناس يشعرون بالمرض والضياع. أحد الأشخاص علق في قبوه مع عائلته؛ قال: إن أخاه بدأ يضحك بشكل هستيري ثم خلع ثيابه، وبعدها بقليل مات، مع حلول الليل، بدأ أطفال العائلة يصبحون أشد مرضاً لدرجة لم يعد بإمكانهم التحرك.

في منطقة مجاورة أخرى، كان شاب في سن العشرين، قد هالته رائحة حلوة غريبة من الكبريت، وأدرك أن عليه إجلاء عائلته؛ كان هناك حوالي مائة وستين فرداً محشورين في القبو. قال: لقد رأيت سقوط القنبلة، كان ذلك على مسافة ثلاثين متراً من المنزل أغلقت الباب المؤدي إلى القبو، سمعت أصوات صراخ وبكاء في القبو، وأصبح الناس يجدون صعوبة في التنفس، شوهد أحد الذين أصابهم الغاز وكان ثمة شئ يخرج من عينيه، كان شديد العطش ويطالب بالماء. أما الآخرون في الطابق السفلي من المنزل بدؤوا يشكون من الارتجاف.

ويقول: كان يوم السادس عشر من آذار يوم عقد قران أحد الشبان. وكانت كل الاستعدادات قد تمّت. كانت عروسه بين أول الذين قضوا في القبو، يتذكر عريسها أنها كانت تبكي بشدة، حاولت تهدئتها، قلت لها: إن الأمر هو مجرد قصف مدفعي، لكن رائحته غير الرائحة العادية للأسلحة، كانت ذكية وتعرف ما الذي يجري. لقد ماتت على

السلم، حاول والدها مساعدتها لكن كان قد فات الأوان.

وطل الموت بسرعة أناساً آخرين، حاولت امرأة إنقاذ ابنتها ذات العامين بإرضاعها معتقدة أن الطفلة لن تتنفس الغاز وهي ترضع، لقد رضعت مدة طويلة، وماتت أمها وهي ترضع، لكنها ظلت ترضع. وكان معظم الناس الموجودين في الطابق السفلي من المنزل قد فقدوا الوعي؛ العديد منهم قد مات.

قصة أخرى

وهذه قصة أخرى يرويها أحد الأخوة الأكراد يبين فيها واحدة من المآسي التي جرت عليهم من نظام الطاغية فيقول:

في الحقيقة عندما يتم الحديث عن جرائم النظام العراقي وانتهاكات حقوق الإنسان في العراق، لا يمكن الإحاطة بهذه الجرائم بكاملها، ولكني سأتحدث بشيء من التفصيل حول إحدى الجرائم، كوني عشت حياة عشرات الآلاف أثناء الترحيل، وأثناء استخدام السلاح الكيمياوي من قبل النظام الجائر ضد المدنيين الأكراد، وهي من الجرائم البشعة التي تعرض لها شعبنا الكردي، وهي من أبشع الصور في انتهاك حقوق الإنسان ارتكبت ضد شعب آمن لم يرتكب جرماً .

فاستخدام السلاح الكيماوي له وقع نفسي كبير على الناس، ومجرد ذكر هذا السلاح أمامهم يثير فيهم الفزع والحزن العميق، فالتأثير كان كبيراً ، وفعلاً في يوم (١٩٨٨/٨/٢٤) . أي بعد الإعلان الرسمي لنهاية الحرب بستة عشر يوماً . جاءت الأخبار عن وجود نية لهجوم كاسح، السلاح الأول فيه هو السلاح الكيماوي.

إن الليالي من (١٩٨٨/٨/٢٤ ولغاية ١٩٨٨/٨/٢٨) كانت قمة خوف وفزع ومأساة الجماهير، وكانت ليلة (١٩٨٨/٨/٢٧) من أحرج الليالي، وكان العبور محدد بمناطق لايمكن العبور من غيرها، وهي مناطق محفوفة بالمخاطر، فالطريق الذي كان يعبرون منه لم يكن مستوياً ، وقد عبر من واحدة من هذه المناطق أكثر من (١٣ ألف) كردي، ولم يستطع كل المتواجدين في تلك المنطقة أن يعبروا، لأن الوقت لم يسعهم فكان عليهم أن يتراجعوا وعوائلهم المتعبة الخائرة القوى مع المرضى وحيواناتهم وكل ما يملكون، فاضطروا في اليوم التالي إلى التسليم لقوات الحكومة التي كانت تحاصرهم في يوم (١٩٨٨/٨/٢٨).

والحديث عن المأساة التي حصلت في منطقة كَلي بازي، وكَلي بازي هي قرية في

البرواري، للذين لم يستطيعوا العبور إلى مناطق أكثر أمناً، حيث تم حصارهم وبعدما رفضوا الاستسلام لقوات النظام تم قتلهم جميعاً، وفي قرية أخرى قتل (٤٨) رجلاً بعد أن تمت محاصرتهم ولم يسلموا أنفسهم، وفي قرية زيوه، القريبة من بامرني أيضاً تمت محاصرتها والكثير من سكانها الآن في عداد المفقودين لايعرف عنهم شيء حتى بلغ عددهم المئات ولا يعرف لهم مصير، وبهذه الطريقة صفي هؤلاء الناس.

الممارسة الأخرى التي هي بشعة أيضاً: تعامل أجهزة السلطة مع ممتلكات الناس، فقد كانوا يحرقون كل شيء يجدونه في طريقهم، البيوت بكاملها وصولاً للإنسان نفسه.

هذا بعض معاناة الأكراد في العراق، أما من اضطر وهرب إلى تركيا فهناك المعاناة لاتقل مرارة، فواحدة من مناطق المجمعات مجمع ماردين الذي يسمى بالمجمع الرهيب، وهو فعلاً مجمع رهيب وفي هذا المجمع يعيش مايزيد على (١٦) ألف مواطن عراقي كردي في ظروف صعبة جداً، تتضمن أشكال من المعاناة والآلام، والتهديد بالتسليم للسلطات العراقية بالقوة، والمحاولات بجرهم لقرارات العفو المزعوم من قبل النظام، هذه القرارات التي يعرفها الجميع بأنها زائفة.

شيعة الأكراد

وهذه صورة من المعاناة التي كانت تعانيها طائفة أخرى من طوائف الشعب العراقي، ألا وهي معاناة شيعة أهل البيت □ من الأكراد، حيث تم اعتقالهم وسجنهم وتعذيبهم وتهجيرهم وقتلهم، فصار النظام يطاردهم لأنهم شيعة ولأنهم أكراد.

فطرد أكثر من (٣٠٠٠٠٠) مواطن كردي فيلي ـ الشيعة ـ إلى إيران وحجز أموالهم المنقولة وغير المنقولة وحجز نحو (١٠٠٠٠) شاب كردي فيلي كرهائن، وذلك خلال سنوات (١٩٧٠-١٩٨٢). إلى غيرها من الإحصاءات المذكورة.

يروي أحدهم هذه المعاناة ويقول:

كثيرا ما يدور في خاطر المرء ويسجل ذكرياته عن الأيام الجميلة التي يقضيها ليحتفظ بها للأيام اللاحقة نموذجا، لكننا نحن الأكراد العراقيين لانملك من تلك الذكريات شيئا إلا الحزينة منها، لا بل الكارثية بعد أن ابتلينا بشرور وأعمال الأنظمة المتخلفة التي حكمتنا وتحكمنا منذ تشكيل الدولة العراقية. وخلال العقود الماضية واجهت شرائح المجتمع الكردي صنوفا من الاضطهاد، ومأساة تهجير الأكراد الفيليين هي إحدى أشكال الاضطهاد والتمييز

العنصري، ودليل على الترابط المصيري لمعاناة هذه الشريحة مع واقع معاناة الشعب الكردي في العراق عموما.

فعند الرجوع إلى الماضي القريب وتذكر جريمة التهجير والحملات الظالمة التي طالت الأكراد بعد أن اصدر ما يسمى بمجلس قيادة الثورة القرار (٦٦٦ في ١٩٨٠/٤/٧) والذي سبب إبعاد ما يزيد على (٤٠٠ ألف) كردي فيلي من ديارهم وسلب أموالهم.

فقد نكثت السلطات العراقية بوعودها ـ كما هي العادة ـ عندما زرعت بعض الأمل في نفوس آلاف البسطاء بإصدار القرار المرقم (١٨٠ في ١٩٨٠/٢/٣) الصادر عن مجلس قيادة الثورة على أساس أنه وبموجب القرار ستمنح شهادة الجنسية العراقية للأكراد الفيليين، لكنها وبدلا من تنفيذ ذلك القرار شرعت باعتقالهم وتسفيرهم إلى إيران، وقامت السلطات بالاستيلاء على ما كانوا يمتلكونه من أموال وعقارات وأوراق ثبوتية تؤكد أصالة عراقيتهم.

ولا بأس بالإشارة إلى بعض ما كانت تعانيه هذه الشريحة من المجتمع العراقي كنموذج لبعض ما جرى في تلك الليالي والأيام المشؤومة التي عاشها أبناء هذه الشريحة، وبما تحملوه من شتى أنواع الإهانات على أيدي ازلام السلطة الحاكمة في بغداد.

فقد كان أحد الشباب طالبّ في السادس الأدبي، وقبل التسفير كان يأمل في نيل الشهادة في القانون، وكان أحد أعضاء فريق كرة القدم في منطقته، وبعد صدور قرار منح الجنسية بدأ العديد من الأكراد الفيليين بتقديم طلباتهم بحسن نية لنيل شهادة الجنسية العراقية، وكان والد هذا الشاب من ضمنهم وشعروا بسعادة غامرة لهذا الأمر، فقد قال ذات مرة: لقد انهينا المعاملة وطلبوا منا (١٨) صورة شخصية لكل فرد من العائلة، لكنه وبعد مرور أكثر من شهر بدا هذا الشاب حزينا وقال: يا ليتنا لم نقدم معاملتنا لهذه الشهادة اللعينة، ولم يكن أحد من زملائه وأعضاء الفريق يدركون مغزى حديثه، حتى جاءت الليلة الظلماء التي توقعها وسفّر هذا المسكين مع عائلته المتكونة من والده العليل ووالدته واخوته السبعة.

وبما انه كان أحد الأعضاء الأساسيين في الفريق الكروي للمحلة؛ لذا فانه كان يحتفظ بالكرة دائما في بيته، وبعد أيام من تسفيرهم جاءت لجنة من الحزبيين وسجلوا ما في بيتهم من أثاث ومحتويات لمصادرتها وكأنها غنيمة حرب، وكانت (كرة الفريق) من ضمنها، ولما تقدم أحد أعضاء الفريق بعفوية وطلب من اللجنة إعادة الكرة إلى بقية أعضاء الفريق ردّ أحدهم وبكل حقد قائلا: كيف تلعب بكرة وصاحبها إيراني؟!

رجوع إلى القائمة

قصة أخرى

كان أحد الأشخاص يعمل قصابا وكان لديه ثلاثة أطفال، وفي إحدى الليالي قام رجال الأمن بقطع التيار الكهربائي عن الحي فأصبح الجميع في ظلام دامس فأغاروا على بيت هذا المسكينولم يمهلوهم كثيراً ، بل قاموا بتسفيره فورا، ولما كان يعمل قصابا فقد أبقى في بيته عددا من الخراف للذبح، وبعد أن سفروهم جاءت لجنة المصادرة إلى بيته فكانت فيه أربعة خراف من ضمن الأشياء المصادرة، فقال أحد أعضاء اللجنة بخبث ساخراً : حتى لو تكون الأغنام إيرانية، فنحن لا نسفر الحيوانات بل نسفر أصحابها.

هذه هي بعض تصرفات الحزب الحاكم المتسلط على رقاب شعبنا في العراق بجميع شرائحه عرباً وأكراداً وأقليات أخرى، لكن غضب الله عزوجل على هؤلاء الظالمين قريب جداً إن شاء الله تعالى، وسوف ينالون جزاءهم العادل، بإذن الله وقدرته، كما وعد في كتابه: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾**(٥٤).

(٥٤) سورة إبراهيم: ٤٢.

رجوع إلى القائمة

من الأمويين إلى طغاة العراق

إن التاريخ يعيد نفسه عادةً، فبالأمس كان هناك جانب الشر والظلم والسجون والاستبداد والسيطرة، وتقييد الأيدي، وكم الأفواه، المتمثل في حكم الأمويين، الذين استحوذوا على سدة الحكم في البلاد الإسلامية بالظلم والطغيان، أمثال معاوية بن أبي سفيان زعيمهم الذي مارس بحق من أبناء الإسلام ألواناً من الظلم والاضطهاد والتعذيب والقتل والتشريد، ولكن في مقابله برز رجال أحرار من رحم الأمة مجاهدين مناضلين ومضحّين بكل غالٍ ورخيص في سبيل إعلاء كلمة «لا إله إلا الله»، ولقد تمركزت تلك الثلة الخيرة من شيعة أمير المؤمنين □ في أوساط العراقيين في الكوفة والبصرة وبعض المناطق الإسلامية الأخرى.

فمارس والي معاوية على الكوفة والبصرة آنذاك، وهو (زياد ابن أبيه) (٥٥) بحقهم ألواناً من التعذيب والسبي والقتل، حتى كثرت العوائل التي تعرضت لظلمهم، وأصبحت تهدد مصير

---

(٥٥) زياد بن أبيه كما سمته عائشة وهو زياد، يقال له تارة: زياد بن أمة، وتارة زياد بن سمية، وأخرى زياد بن أبيه، استلحقه معاوية فقيل له: زياد بن أبي سفيان، وكان يقال له: أبو المغيرة، لحق بمعاوية، بعدما كتب له كتاباً يستعطفه منه وقد قال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان شعراً أغضب معاوية فقال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... لقد ضاقت بما تأتي اليدان

أتغضب أن يقال: أبوك عف ... وترضى أن يقال: أبوك زان

فاشهد أن رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الأتان

وأشهد أنها حملت زياداً ... وصخراً من سمية غير دان

قال ابن شحنه الحنفي: في سنة (٤٤هـ) استلحق معاوية زياداً وأثبت نسبه من أبي سفيان بشهادة أبي مريم الخمّار أنه زنى بسمية البغي وحملت منه، وكان زياد ثابت النسب من عبيد الرومي، وشق ذلك على بني أمية، ولاه معاوية البصرة والكوفة وخراسان وسمنان والهند والبحرين وعمان، وظلم وفجر وقويت به شوكة معاوية، وكان معاوية وعماله يسبون علياً □ على المنابر، وكان من عادة حجر ابن عدي إذا سبوا علياً عارضهم وأثنى عليه، ففعل كذلك في إمرة زياد للكوفة فأمسكه وأرسل به مع جماعة من أصحابه إلى معاوية فأمر بقتله وثمانية من جماعته فقتلوا بقرية مرج عذراء قرب دمشق، وعظم ذلك على المسلمين، انتهى.

وكان زياداً هذا يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم.

خلف زياد ابن أبيه ابنه عبيد الله بن مرجانة الذي كان والياً على الكوفة وما جرى منه على الإمام الحسين □ وأهل بيته وشيعته أشهر من أن يذكر. انظر الكنى والألقاب: ج١ ص٣٠١ (ابن زياد).

عرش الظالم معاوية بن أبي سفيان، فكتب زياد إلى معاوية يخبره بقرب مصيرهم الأسود، فجاءت الأوامر من البيت الأموي في الشام بتهجير عوائل الشهداء والمجاهدين من العراق إلى خراسان لكي يتخلص منهم بابتعادهم عن مصادر القرار، ولكن النتيجة جاءت عكسية، فازداد السخط على نظام بني أمية وكثر المعارضون.

تلك كانت صورة الأمس، واليوم نلاحظ نفس الظلم السابق لا يتغير منه شيء، إن لم نقل بأنه أشد وأقوى.. فبالأمس كان الظلم يتمثل ببني أمية ومقره الشام، واليوم يتمثل بالنظام البعثي ومقره العراق.

ولكنهم اليوم نسوا أو تناسوا مصير معاوية الأسود، فبعد الحكم والسيطرة والبطش، وبعد تمتعه بالقصور الفاخرة والجواري العديدة، وما إلى ذلك من وسائل البذخ، كيف أصبح مصيره الآن؟.

فإذا ذكر معاوية ذكرت جميع الرذائل والصفات السيئة، أما إذا ذكر الجانب المقابل له، أي المعارض لحكم معاوية، من شيعة أمير المؤمنين □، وأصحابه من أمثال حجر بن عدي، وميثم التمار، ومالك الأشتر، وسلمان الفارسي، ومحمد بن أبي بكر (رضوان الله عليهم) . وغيرهم كثيرون . ذكرت معهم الصفات الحميدة التي كانوا يتمتعون بها، والذي استلهموها من سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين، علي أمير المؤمنين □، فهم أصبحوا مدرسة الخير والصلاح للأجيال يقتدى بها إلى يومنا هذا، فعلى طغاة العراق الاستفادة من هذا الدرس التاريخي، والاعتبار بمن كان قبلهم قبل فوات الوقت، إذا كانوا يملكون ذرة من الإنسانية، ولو أن هذا بعيد على نظام مثل نظامهم، الذي اقترف ما اقترف من الآثام والمعاصي، التي سوّدت صفحاتهم ولم تُبقِ لهم عودةً إلى الخير.

إذن، من اللازم على كافة المسلمين في العالم أن يساندوا إخوانهم في العراق قولاً وفعلاً، وعلى العراقيين المجاهدين في داخل العراق وخارجه، وخصوصاً المهجّرين منهم، أن يعملوا يداً واحدة، ويديموا روافد الجهاد حتى إسقاط هذا النظام الجائر وذلك بعد نشر الوعي وذلك بعد نشر الوعي والثقافة بين صفوف الأمة.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا فيها كرامة الدنيا

والآخرة».

من هدي القرآن الحكيم

بث روح الأخوة:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٥٦).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٥٧).

قال جل وعلا: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هوداً﴾(٥٨).

قال سبحانه: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾(٥٩).

قال عزوجل: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾(٦٠).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ ۞ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۞ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٦١).

الهجرة والتهجير

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

---

(٥٦) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥٧) سورة الحجرات: ١٠. ١١.

(٥٨) سورة الأعراف: ٦٥.

(٥٩) سورة الأعراف: ٧٣.

(٦٠) سورة الأعراف: ٨٥.

(٦١) سورة الحجر: ٤٥. ٤٩.

﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٦٢).

قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾(٦٣).

قال جل وعلا: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٦٤).

قال عزوجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(٦٥).

حرمة الركون إلى الظالمين وإعانتهم

قال عزوجل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾(٦٦).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾(٦٧).

قال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٦٨).

قال جل وعلا: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾(٦٩).

الظالم والمظلوم

قال عزوجل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾(٧٠).

---

(٦٢) سورة النحل: ٤١.

(٦٣) سورة الحج: ٥٩.

(٦٤) سورة النساء: ١٠٠.

(٦٥) سورة الحشر: ٨.

(٦٦) سورة هود: ١١٣.

(٦٧) سورة سبأ: ٣١.

(٦٨) سورة الأنعام: ١٢٩.

(٦٩) سورة القصص: ١٧.

(٧٠) سورة الفرقان: ٢٧.

قال سبحانه: ﴿ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[٧١].

قال تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾[٧٢].

قال جل وعلا: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾[٧٣].

من هدي السنة المطهرة

الهجرة والتهجير

قال رسول الله □: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها...»[٧٤].

وقال □: «تهادوا تزدادوا حباً وهاجروا تورثوا أبنائكم مجداً...»[٧٥].

وقال□: «من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلوات الله عليهما وآلهما»[٧٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾[٧٧] قال أبو عبد الله □: «معناه إذا عصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها»[٧٨].

وقال رسول الله □: «إذا أعسر أحدكم فليضرب في الأرض يبتغي من فضل الله ولا يَغُمَّ نفسه»[٧٩].

وقال رسول الله □: «سافروا تصحوا وجاهدوا تغنموا وحجوا تستغنوا»[٨٠].

وقال الإمام الصادق □: «إن الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب في طلب الرزق»[٨١].

---

(٧١) سورة الشورى: ٨.

(٧٢) سورة النساء: ١٤٨.

(٧٣) سورة الإسراء: ٣٣.

(٧٤) نهج الفصاحة: ص١٠٦ ح٥٣٠.

(٧٥) نهج الفصاحة: ص٢٣٩ ح١١٩٠.

(٧٦) بحار الأنوار: ج١٩ ص٣١ ب٦.

(٧٧) سورة العنكبوت: ٥٦.

(٧٨) .بحار الأنوار: ج١٩ ص٣٥ ب٦.

(٧٩) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٥٨ ب٢٥ ح١٤٧٤٤.

(٨٠) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣٤٥ ب٢ ح١٤٩٧٦.

وسئل رسول الله □: أي الهجرة أفضل؟ قال □: «من هجر السيئات»(٨٢).

وقال الإمام الصادق □: «يقول أحدكم إني غريب إنما الغريب الذي يكون في بلاد الشرك»(٨٣).

وسئل أبو عبد الله □: عن الكبائر؟ قال □: «أكبر الكبائر الشرك وعقوق الوالدين والتّعرب بعد الهجرة...»(٨٤).

وقال الإمام الصادق □: «ليس من المروءة أن يحدث الرجل بما يلقى في سفره من خير أو شر»(٨٥).

وقال الإمام الصادق □: «قال رسول الله □: ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: من سافر وحده، ومنع رفده، وضرب عبده»(٨٦).

جزاء الظالمين:

قال رسول الله □: «يقول الله عزوجل أشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصراً غيري»(٨٧).

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده»(٨٨).

وقال الإمام الصادق □: «من ارتكب أحداً بظلم بعث الله عزوجل من يظلمه بمثله أو على ولده أو على عقبه من بعده»(٨٩).

بث روح الأخوة

قال رسول الله □: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً إن يكُ ظالماً فأردده عن ظلمه وان يكُ

---

(٨١) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٥٦ باب المعايش والمكاسب ح٣٥٧١.

(٨٢) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٧٧ ب٢٣ ح١٣٠٠١.

(٨٣) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٠١ ب٣٦ ح٢٠٠٦٩.

(٨٤) الخصال: ج٢ ص٤١١ باب الثمانية ضمن ح١٥.

(٨٥) مكارم الأخلاق: ص٢٥٣ الباب٩ الفصل٤.

(٨٦) وسائل الشيعة: ج١١ ص٤٠٩ ب٣٠ ح١٥١٢٦.

(٨٧) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣١١ ب٧٩ ح١٢.

(٨٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٥٦ ق٦ ب٥ ف١ ح١٠٤٠١.

(٨٩) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣١٣ ب٧٩ ح٢٣.

مظلوماً فانصره»[٩٠].

وقال أمير المؤمنين □: «إنما أنتم إخوان على دين الله، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر، وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون»[٩١].

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «أيها الناس، من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق، فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال، أما إنه قد يرمي الرامي، وتخطيء السهام ويحيل[٩٢] الكلام»[٩٣].

وعن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله □ فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فأشار إلي، فكرهت أن أدع أبا عبد الله □ وأذهب إليه، فبينا أنا أطوف إذ أشار إلّي أيضاً فرآه أبو عبد الله □ فقال: «يا أبان إياك يريد هذا؟» قلت: نعم ـ إلى أن قال ـ قال: «فاذهب إليه» قلت: فاقطع الطواف؟ قال: «نعم» قلت: وإن كان طواف الفريضة، قال: «نعم» قال: فذهبت معه...[٩٤].

جزاء إعانة الظالمين

قال رسول الله □: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الظلمة وأعوانهم، من لاق لهم دواة، أو ربط لهم كيساً، أو مد لهم مدة قلم، فاحشروهم معهم»[٩٥].

وقال أبو جعفر □ ـ في حديث ـ: «... فاذا ظهر إمام عدل فمن رضي بحكمه وأعانه على عدله فهو وليه، وإذا ظهر إمام جور فمن رضي بحكمه وأعانه على جوره فهو وليه»[٩٦].

وقال أبو عبد الله □: «قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم»[٩٧].

---

(٩٠) نهج الفصاحة: ص١١١ ح٥٦١.

(٩١) نهج البلاغة، الخطب: ١١٣ من خطبة له في ذم الدنيا.

(٩٢) يحيل: يتغير عن وجه الحق.

(٩٣) نهج البلاغة، الخطب: ١٤١ من كلام له □ في النهي عن سماع الغيبة.

(٩٤) الكافي: ج٢ ص١٧١ كتاب الإيمان والكفر ب٨ ح٨.

(٩٥) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٣٧٢ ب٨٢ ح١٧.

(٩٦) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٠٨ ب٨٠ ح١٣٦٥٠.

(٩٧) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٠٩ ب٨٠ ح١٣٦٥١.

وقال □: «من أعان ظالماًعلى مظلوم لم يزل الله عزوجل عليه ساخطاً حتى ينزع عن معونته»(٩٨).

الظالم والمظلوم

قال أمير المؤمنين □: «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم»(٩٩).

وقال أبو عبد الله □: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله تعالى عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته»(١٠٠).

وعن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه □ قال: «ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم»(١٠١).

قم المقدسة

محمد الشيرازي

(٩٨) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٥٧ ب٨٠ ح٢٠٩٦٩.

(٩٩) نهج البلاغة: الحكم ٢٤١.

(١٠٠) ثواب الأعمال: ص٢٧٣ باب عقاب من ظلم.

(١٠١) ثواب الأعمال: ص٢٧٢ باب عقاب من ظلم.

رجوع إلى القائمة

الفهرس

كلمة الناشر ٣
جريمة التهجير ١٠
التركيبة السكانية ١٢
سيرة الحزب الحاكم في العراق ١٦
الغاية في وجود الحزب الحاكم ٢٠
الوعي الديني السياسي ٢٣
التهجير وسلوكية الحزب الحاكم..... ٢٥
العناصر الدخيلة في نظام الحكم..... ٢٨
طغاة العراق.. أهداف وأساليب..... ٣٣
أساليب التهجير ٣٦
من أساليب النظام ٣٧
من مآسي المهجرين ٣٩
نحن عراقيون ٤٠
لا تتكلموا، هذه أوامر صدام! ٤٧
لن نرضى بغير العراق وطناً ٤٨
تهجير التجار غيلة..... ٤٩
تهجير آلاف العوائل..... ٥٠
أكراد العراق ٥٢
جريمة حلبجة ٥٣
قصص من مأساة حلبجة ٥٤

شيعة الأكراد ٦٠
من الأمويين إلى طغاة العراق..... ٦٣
من هدي القرآن الحكيم..... ٦٥
من هدي السنة المطهرة ٦٧
الفهرس ٧١

رجوع إلى القائمة